

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت/الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط الموسومة بـ:

اليهود والمدرسة التلمودية على عصر بني أمية في الأندلس

(حسداي بن شبروط أنموذجا) (138-897هـ/756-1492م)

من تقديم الطالبات:

- بن تومي منال
- بن سعود مخطارية
- طيب مريم

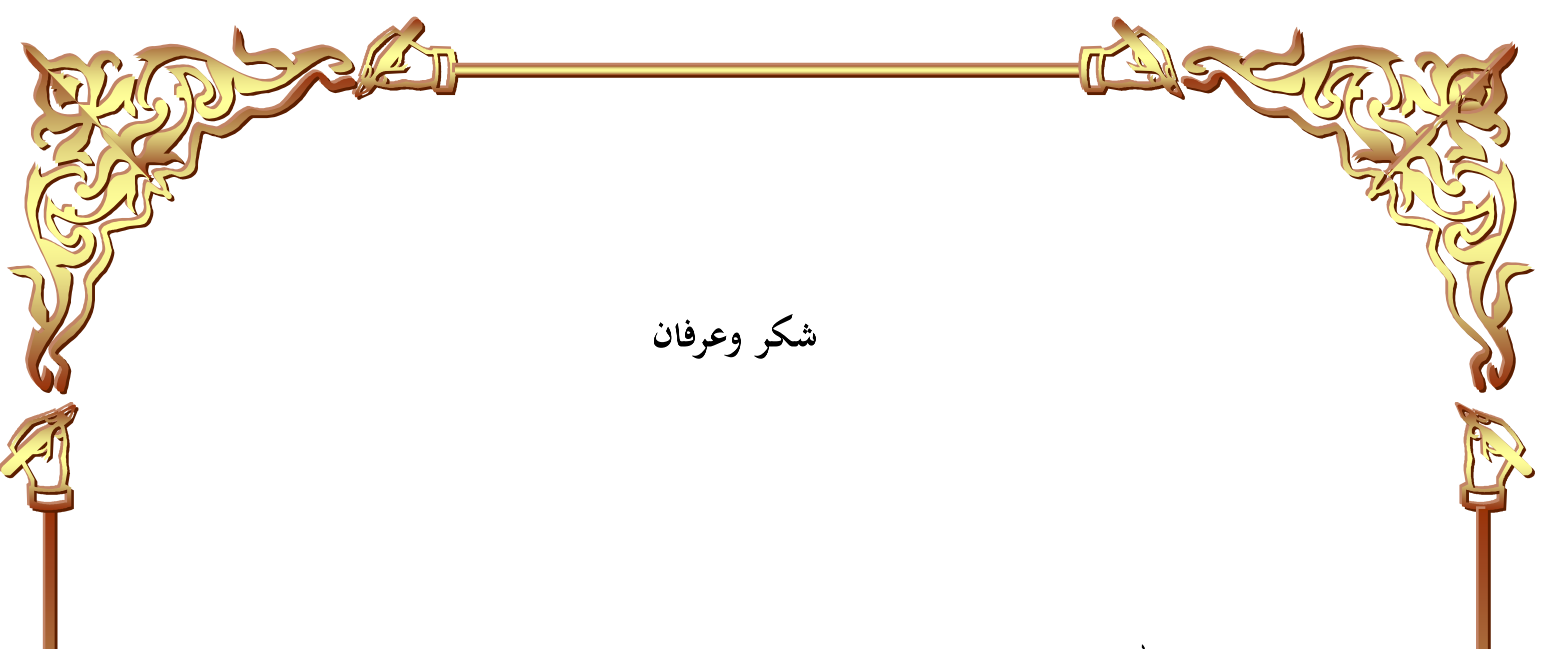
الأستاذ المشرف:

د. بلقاسم بن عودة

لجنة المناقشة		
أ.د. لكحل فيصل	جامعة تيارت	رئيسا
أ.د. بلقاسم بن عودة	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
د. زلماط إلياس	جامعة تيارت	مناقشا

السنة الجامعية:1443-1444هـ/2022-2023م


بسم الله الرحمن الرحيم



شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار طريقنا وثبت خطايانا وأنعم علينا بنعمة العقل والدين ووفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتور الفاضل والمشرف على هذا العمل بلقاسم بن عودة الذي قدم لنا يد العون ولم يبخل علينا بتوجيهاته الخاصة وأرائه العلمية ونصائحه المثمرة التي أفادتنا في موضوعنا فله من جزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير ونتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير إلى أعضاء لجنة المناقشة . وتفضلهم بمناقشة هذه المذكرة فجزاهم الله خير جزاء ونتوجه بالشكر أيضا إلى جميع أساتذتنا الأفاضل في قسم التاريخ الإسلامي بجامعة تيارت الذين درسونا طيلة السنوات الجامعية وأخيرا نوجه شكرنا إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات فلهم منا كل الشكر والتقدير والله ولي التوفيق.





إهداء

"وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"

سبحان الله الذي أنار دربي وكان سببا في توفيقي.

أهدي ثمرة نجاحي إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء،

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والحمد لله على أنه أطال عمرك لكي ترى تعبك بعد طول الانتظار والدي الكريم السيد "بن تومي عبد القادر"

وإلى ينبوع الحنان والمحبة إلى قرة عيني وحبيبة قلبي والدتي الكريمة حفضها الله،

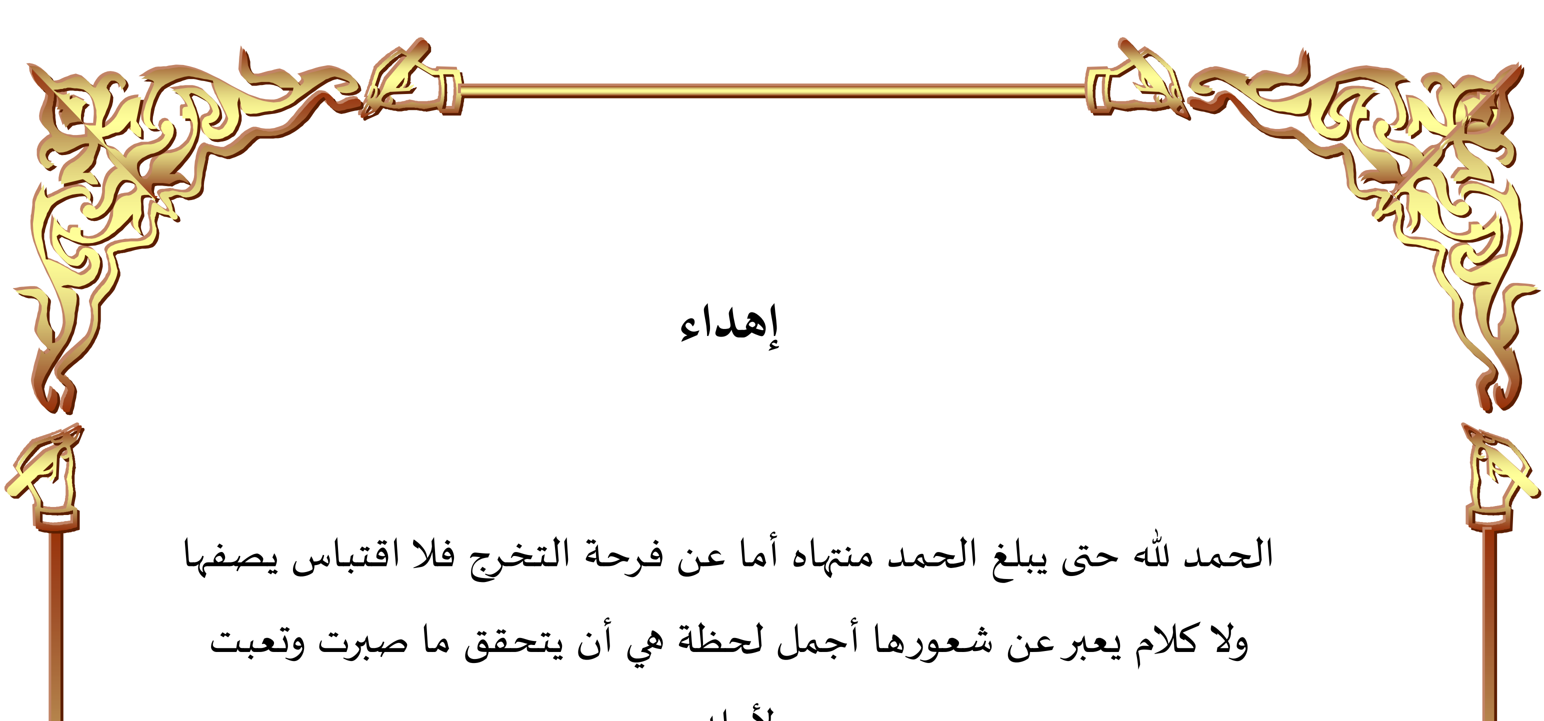
وأيضا أهدي هذا العمل إلى سندي في الحياة إخوتي "بدر الدين، عبد الرزاق، عبد الحق"

وإلى ملاكنا الصغيرة "مريم البتول" ، وإلى صديقاتي الأعزاء "خديجة، زهرة، نعيمة، أحلام" ، وإلى خالتي "زهرة وداودية"

إلى كل الأساتذة الكرام الذين أشرفوا علينا طيلة سنوات الدراسة.

منال





إهداء

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه أما عن فرحة التخرج فلا اقتباس يصفها ولا كلام يعبر عن شعورها أجمل لحظة هي أن يتحقق ما صبرت وتعبت لأجله،

أهدي تخرجي إلى التي لم يطل الله بعمرها لترى هذا اليوم لحبيبتي

وفقيدتي أمي رحمها الله

إلى بر الحب والحنان أبي العزيز وإلى عائلتي وأصدقائي

وكل أحبتي كل باسمه أهدي ثمرة جهدي المتواضع .

مخطارية





إهداء

الحمد لله والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى

أما بعد الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة

إلى الوالدين الكريمين حفضهما الله وأدامهما نورا لدربي

إلى أبي أبو الوفاء الذي كان سندي في دراستي ولكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من أمي وإخوتي وأخواتي

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمتني لحظاته رعاهم الله ووفقهم جلولي رقية، تازي سهام، سوالمي نجاة، إلى كل من كان لهم أثر على حياتي ومساعدتي.

مريم



قائمة المختصرات

تح	تحقيق
تحر	تحرير
تق	تقديم
تر	ترجمة
تع	تعليق
د..د.ن	دون دار نشر
د.ب	دون بلد نشر
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ نشر
ق	قرن
ج	جزء
مج	مجلد
ع	عدد
ط	طبعة
ص ص	صفحتين متتابعتين
ص – ص	من الصفحة إلى الصفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
ت	توفي

مقدمة

بعدما فتح المسلمون الأندلس ساروا على مبدأ التعايش بين مختلف الطوائف والملل والنحل، وقد برزت طائفة اليهود عنصرا أساس في التركيبة الاجتماعية للمجتمع الأندلسي فعاشوا في ظل الأمن والسلام وتعامل معهم المسلمين وفق الأحكام الشرعية الخاصة بأهل الذمة، فسمحوا لهم بالبقاء على دينهم وممارسة شعائرهم التعبدية الاجتماعية وشهدوا عدلا وتسامحا وحرية لم يعرفوها من قبل، ونتيجة لذلك بلغ كثير من اليهود منازل رفيعة وهذا أكبر دليل على سياسة التسامح والانفتاح على غير الطوائف الإسلامية.

لقد بلغ التسامح مداه على عهد خلافة بني أمية في الأندلس التي كانت فاتحة عهد جديد لليهود وتطورهم في مختلف المجالات. ومن هذا المنطلق وقع اختيارنا على موضوع يلمس هذا التقديم وتمثل في: **(اليهود والمدرسة التلمودية في الأندلس على عصر بني أمية حسداي ابن شبروط أنموذجا).**

وتستمد الدراسة أهميتها من ضرورة تواجد اليهود ومدى تأثيرهم على المجتمع الأندلسي، وكما أن لكل ظاهرة أسباب لنشوئها فإنّ لكل بحث أسباب أدت بصاحبه للخوض فيه، ومن الأسباب والدوافع التي جعلتنا نصطفي هذا الموضوع عن غيره من المواضيع، نصنفها إلى صنفين أسباب ذاتية وأسباب موضوعية ومن الأسباب الذاتية مدى رغبتنا في التعرف على التعايش السلمي الذي كان سائدا في الأندلس بين مختلف طبقاته ومعرفة مدى تأثير وتأثر طائفة اليهود على مختلف جوانب الحضارة الأندلسية وأهم الشخصيات البارزة فيها، وأسباب موضوعية متمثلة في عدم تعرض هذا الموضوع لبحوث منفردة **–حسب اطلاعنا–**، إنّ من جماليات أي بحث تاريخي هو التقيد بالمنهجية والانضباط بقواعدها، فلا تخلو أي دراسة من منهج يسير عليه الباحث وعلى هذا الأساس اعتمدنا على **المنهج** الوصفي التحليلي الذي يتماشى وطبيعة الموضوع بحيث قمنا بوصف حياة اليهود في الأندلس وعلى عهد بني امية وما مدى

علاقتهم بالسلطة الحاكمة والنشاطات التي زاولوها وأهم المناصب التي تقلدوها، وقد انطلقنا من **إشكالية** عامة والمتمثلة في: **إلى أي مدى اندمج اليهود في المجتمع الأندلسي؟**

وقد اندرج تحت هذه الإشكالية عدة **أسئلة فرعية** نسعى للبحث عن إجابات لها على متن الموضوع، وهي كالآتي:

-ما هي مكونات فئة أهل الذمة في المجتمع الأندلسي؟

-كيف كانت وضعية اليهود في الأندلس؟

-كيف عاش النصارى في الأندلس؟

-ماهي المناصب التي تقلدها اليهود؟ وكيف كانت علاقتهم بالسلطة؟

-ما مدى تأثير المدرسة التلمودية على المجتمع اليهودي والمجتمع الأندلسي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات المطروحة اتفقنا أن يكون هيكل تقسيم **خطة المذكرة** كالآتي إلى: مقدمة تحدثنا فيها عن التعايش السلمي بين المسلمين واليهود وكيف عاش اليهود في الأندلس والحرية التي تمتعوا بها خلال حكم بني أمية ثم ثلاث فصول كل فصل خصصناه لمجال محدد ضمن إطار هذا الموضوع، فالفصل الأول معنون بتركيبة أهل الذمة في المجتمع الأندلسي جاء ضمنه تركيبة أهل الذمة عاداتهم وتقاليدهم، الحياة الدينية لأهل الذمة، وضعيتهم بالمجتمع، علاقتهم السياسية وعلاقات أهل الذمة بالمسلمين والسلطة وبعبد الرحمان الثالث، والفصل الثاني عنوناه باليهود في الأندلس تطرقنا فيه إلى تواجد اليهود في الأندلس، وأبرز الشخصيات اليهودية، وأوضاع اليهود في الأندلس، ومؤامرات اليهود.

أما الفصل الثالث خصصناه للحديث عن حسداي ابن شبروط والمدرسة التلمودية حيث تطرقنا فيه إلى ترجمة عن حياته، تأثيره داخليا وخارجيا، وعلاقته بعبد الرحمان

الثالث، وتأسيس المدرسة التلمودية ومدى تأثيرها على المجتمع اليهودي والمجتمع الأندلسي، في حين أن الخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لكل فصل.

وقد نال موضوع اليهود اهتمام العديد من المؤرخين والباحثين نظرا لأهميته البالغة في التعريف بأحد أبرز مكونات المجتمع الأندلسي، وعلى اثر هذا اعتمدنا على **دراسة سابقة** لهذا الموضوع والتي افادتنا والمتمثلة في أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه لأستاذنا الأستاذ برحو بوسيف تحت **عنوان اليهود في غرناطة على عهد بني زيري (القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد)** والتي غطت جوانب كبيرة من حياة اليهود بالأندلس وذكر أهم الشخصيات اليهودية البارزة.

كما اعتمدنا على مجموعة من **المصادر والمراجع** في البحث في حيثيات هذا الموضوع فمن أهم المصادر عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة والذي تحدث عن شخصية الطبيب اليهودي حسداي ابن شبروط وكتاب نفح الطيب لمؤلفه أحمد ابن محمد المقري الذي تحدث عن الأندلس بصفة عامة وخص بالذكر فترة خلافة عبد الرحمان الناصر والذي أفادنا في معرفة سفارة حسداي الثانية إلى أردينيو الثالث وكتاب تاريخ ابن خلدون لمؤلفه عبد الرحمان ابن خلدون والذي تحدث عن استقبال الخلفة الناصر لسافرة قسطنطين السابع، أما عن المراجع نذكر كتاب دراسات أندلسية لمؤلفه عبد الواحد ذا النون والذي أفادنا في معرفة مراكز استيطان اليهود في الأندلس، وكتاب المجتمع الأندلسي في العصر الأموي لحسين دويدار نشاط اليهود وتأثيرهم، وكتاب يهود الأندلس والمغرب والذي أفادنا في الكثير من المعلومات المتعلقة باليهود كالتنظيم الديني بينما لم يتطرقوا لدراسة تفصيلية عن الجزئية الخاصة بالمدرسة التلمودية ولم يفصلوا فيها، ومن المعلوم أنه لا تكاد تخلو أي دراسة من **صعوبات** تعترض الباحث، وعليه فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات تمثلت في:

- ظاهرة التكرار لنفس المعلومات بعدد كبير من المراجع والدراسات السابقة، مما صعب من إيجاد معلومات جديدة حول الموضوع.

- قلة المصادر والمراجع المتعلقة بالفصل التطبيقي.

- الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتور الفاضل والمشرف على هذا العمل بلقاسم بن عودة الذي قدم لنا يد العون ولم يبخل علينا بتوجيهاته الخاصة وآرائه العلمية ونصائحه المثمرة التي أفادتنا في موضوعنا فله منا جزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير.

المدخل: التركيبة الإجتماعية للمجتمع الأندلسي

1/- العرب

2/- أهل الذمة

كان المجتمع الأندلسي يتكون من عناصر مختلفة تنوعت أصولها البشرية والثقافية وكان ذلك مظهرا من مظاهر قوة تلك الحضارة وثرائها، ويتمثل هذا التنوع العرقي في وجود العديد من العناصر.[1]

أبرزهم العنصر العربي الذي مثل أهم عنصر من سكان الأندلس والمتمثل في العديد من القبائل التي استوطنت شبه الجزيرة الإيبيرية بعد الفتح الإسلامي، إضافة إلى أهل الذمة من اليهود والنصارى ثاني أهم العناصر الأساسية في الأندلس.

1/- العرب:

تعتبر القبيلة إحدى المكونات الاجتماعية والسياسية في المجتمع العربي عامة والمجتمع الأندلسي خاصة، ولعبت القبائل العربية دورا بارزا في الأحداث التاريخية طوال تاريخ المسلمين بالأندلس، ولاعبا رئيسيا في التاريخ العلمي في كثير من مدنها بشكل خاص ومثل العنصر العربي أهم سكان مجتمع الاندلس وأبرز عناصره، حيث كان العنصر القائد والمسيطر على هذه البلاد[2]، ومن أبرز القبائل التي استوطنت الأندلس:

1-1 القبائل القيسية:

وهم ينتسبون إلى قيس بن عيلان ابن مضر ابن نزار ابن معد ابن عدنان وتشعبت قيس إلى ثلاثة بطون من كعب وعمرووسعد وبنيه الثلاثة، وغلب إسم قيس على سائر العدنانية حتى جعل في المثل في مقابل عرب اليمن قاطبة فيقال "قيس ويمن" ومن القيسية سليم وعظفان ومن قيس بن عيلان أيضا عدوان وفهم وباهلة[3]،

---

[1]- دويدار حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ/755-1030م)، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، ص ص 8-13.

[2]- موسى محمد جمعة عبد الهادي، معجم أعلام القبائل العربية بالأندلس، ط1، ج1، دار الآفاق العربية ص ص 11-15.

[3]- الوائلي عبد الحكيم، موسوعة قبائل العرب، ج5، ط3، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009م، ص1820.

ومن قيس من ينتسب إلى هوزان بن منصور بن عكرمة، قال إبن الخطيب: "وهم بإشبيلية خلق كثير"[1] وتضم طالعة بلج بن بشر القشيري.[2]

1-2 القبائل اليمنية :

اليمنية وهم أبناء قناص من الجعافرة من ولد سليمان، من ضنا عبيد من بشر من عنترة من العدنانية ويدعى شيخهم المرتعد[3]، إستقرت القبائل القادمة إلى الأندلس من جند دمشق في منطقة البيرة[4]، وتضم القبائل اليمنية طالعة موسى بن نصير وطالعة الحر بن عبد الرحمان الثقفي، واليمنية كما يقول المقري "هم الأكثر والملك فيهم أرسخ، إلا ما كان من خلفاء بني أمية.

وهناك قول راجح أن اليمنية كلها راجعة إلى ولد قحطان ولا يصح ما بعد قحطان.[5]

1-3 قبائل بنو هود:

وهم من قبائل حضرموت[6] وينتسبون إلى سليمان بن هود وهو أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامي، وهو الجد وهو الداخل إلى الأندلس، وقيل يرجع نسبهم إلى قبيلة الأزد[7] تسلم بنو هود حكم سرقسطة من التيجيبين وكان منذر بن يحيى التيجيبي

---

[1]-عبية طه عبد المقصود عبد الحميد، موجز تاريخ الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، دار المعارف، لبنان،ص30 .

[2]- المقري أحمد بن محمد، تح: إحسان عباس، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج 1، دار صادر، بيروت، ص 291 .

[3]- الوائلي عبد الحكيم، موسوعة قبائل العرب، ج6، ط5، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 2640.

[4]-كارم محمود إسماعيل يوسف، دور اليمنيين السياسي في الأندلس، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، قسم: الدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف : أ.د. محمد عبده حتاملة،ص50.

[5]- الأندلسي إبن حزم، تح : محمد هارون، جمهرة أنساب العرب، ط 5، دار المعارف، ص 229 .

[6]- الوائلي عبد الحكيم، موسوعة قبائل العرب، ج 6، ط 3، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2009، ص 2555 .

[7]- حتاملة محمد عبده، الأندلس التاريخ الحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، عمان، 2009، ص ص، 303-305 .

هو أول من حكمها من هؤلاء وذلك في عهد الخليفة الاموي المستعين بالله سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر الذي قسم بلاد الأندلس أثناء توليته الخلافة للمرة الثانية على رؤساء القبائل[1] وبنو هود هم ملوك شرقي الأندلس.[2]

1-4 قبائل بنو عباد:

هم إحدى قبائل خولان من قضاعة من القبائل القحطانية[3] وفي قول آخر ينتسبون إلى لخم من نسل محمد بن إسماعيل بن عباد الذي ينتسب إلى لخم وكان من رجال الحزب العامري فابن أبي عامر هو الذي ولاه القضاء على إشبيلية ومنه سلطات واسعة.[4]

يعتبر بنو عباد أشهر ملوك الفتنة، وتعتبر مملكة إشبيلية أشهر الممالك التي أنشأوها وقد أنشأ هذه المملكة القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد بن عمر بن أسلم بن عمر بن عطاف بن نعيم اللخمي وعطاف هو الداخل من بني عباد إلى الأندلس مع طالعة بلج بن بشر القشيري.[5]

1-5 قبائل الخزرج:

ينتسبون إلى أبو عبادة بن عبد الله بن ماء السماء من ولد سعد بن عبادة صاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام، والمشهور بالموشحات.[6]

1-6 قبائل حضرموت:

---

[1]- المقري أحمد بن محمد، المصدر السابق، ص 296 .

[2]- حتاملة محمد عبده، المرجع السابق، ص 303-305 .

[3]- الوائلي عبد الحكيم، موسوعة قبائل العرب، ج 3، ط 3، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2009، ص ص، 1213-1214.

[4]- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة الأسرة، ص 417 .

[5]- عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ط 4، مطبعة المدني، القاهرة، 1997، ص ص، 32-33 .

[6]- المقري أحمد بن محمد، المصدر السابق، ص 294 .

من أهل الأندلس منهم الحضرميون بمرسية وغرناطة وإشبيلية وبطليوس وقرطبة وهم كثير بالأندلس، وفيه خلاف قيل: إن حضرموت هو ابن قحطان، وقيل هو حضرموت ابن قيس بن معاوية بن جشم بن وائل بن الغوث بن جيدان.[1]

[1]– المقري احمد بن محمد، المصدر نفسه، ص 298 .

2/- أهل الذمة:

2-1 التعريف بأهل الذمة:

- الذمة في اللغة هي الأمان والعهد والضمان[1] والكفالة.[2]

- والذمي من أهل دار الإسلام ومعنى هذا أن الذميين يعتبرون من أفراد شعب دار الإسلام.[3]

- وأهل الذمة هم من يدينون بغير الإسلام ويعيشون في المجتمع الإسلامي محافظين على تدينهم وعرفوا بذلك لأنهم يدفعون الجزية تأمينا على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم.[4]

- وهم المعاهدون من اليهود والنصارى وغيرهم ممن يقيم في دار الإسلام وقد جاء في الحديث الشريف " يسعى بذمتهم أدناهم " وفسر الفقهاء ذمتهم بمعنى الأمان [5] .

يقول الله عز وجلٍ " لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ"[6]

ويقول الله عز وجل:" كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ".[7]

---

[1]- الخربوطلي علي حسن، الإسلام وأهل الذمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ص 65 .

[2]- آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز، القاموس المحيط، ط 8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م، ص 1110 .

[3]- زيدان عبد الكريم، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 63 .

[4]- سميرة نميش، أهل الذمة ودورهم الحضاري بالمغربين الأدنى و الأقصى (6-10هـ/12-16م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ، تخصص: تاريخ وسيط، اشراف: أ.د. محمد بوشقيف، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم: التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2017م، ص2 .

[5]- زيدان عبد الكريم، المرجع السابق، ص 22.

[6]- سورة التوبة الآية 10.

[7]-سورة التوبة الآية 7-8.

2-2 اليهود:

يذكر الشهرستاني أن تسمية اليهود جاءت من كلمة هاد أي رجع وتاب[1]، وهي من الهوادة الهودة والتهود[2]، وهي كقول سيدنا موسى عليه السلام "إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ"[3] أي تبنا ورجعنا عن عبادة العجل.[4]

واليهود هم أمة سيدنا موسى عليه السلام وكتابهم التوراة وهو أول كتاب كتاب نزل من السماء يعني أن ما كان ينزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام ما كان يسمى كتابا بل صحفا، وقد ورد الخبر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: "إن الله تعالى خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده".[5]

تحدثت المصادر الإسلامية عن الوجود اليهودي في شبه الجزيرة الإيبيرية وذكر أنه يعود إلى ملك إشبان التي تقول أنه شارك مع نبوخذ نصر[6] في فتح القدس سنة (586 ق.م) وإختلفت المصادر في تحديد زمان وطريقة وصولهم إليها.[7]

يبدأ تاريخ اليهود في إسبانيا المسلمة سنة 711هـ ففي شهر إبريل إجتاز طارق بن زياد وهو على رأس جيش معظمه من الأمازيغ وكان هو أيضا منهم.[8]

---

[1]- الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم، تح: أمير علي مهنا، الملل و النحل، ط 3، دار المعارف، بيروت، 1993م، ص 250 .

[2]- سميرة نميش، المرجع السابق، ص 6 .

[3]- سورة الأعراف الآية 156 .

[4]- سميرة نميش، المرجع السابق، ص 06 .

[5]- الشهرستاني، المصدر السابق، ص ص، 250-251 .

[6]- نبوخذ نصر : هو الملك الرابع من سلالة ايسن الثانية و السلالة الرابعة لبابل تولى الحكم لمدة 23 سنة .

[7]- أريج بنت عوض بن طريخم الخماش، الوجود اليهودي في الأندلس منذ عصر الإمارة و حتى نهاية عصر الطوائف (138-484هـ، 755-1091م)، إشراف : أ.د.وفاء بنت عبد الله بن سليمان المزروع، أطروحة لنيل درجة الماجستير والحضارة الإسلامية، قسم : التاريخ و الحضارة الإسلامية،ص 65 .

[8]- شحلان احمد، التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي التسامح الحق، ط 1، دار أبي رقراق، الرباط، 2006م، ص 25 .

بعد فتح الأندلس ضم طارق بن زياد اليهود إلى طليطلة حتى فتحها[1] والفى طارق طليطلة خالية ليس فيها إلا اليهود في قوم قلة، وفر علجها مع اصحابه ولحق بمدينة خلف الجبل بعد ان ضم اليهود وخلى معهم بعض رجاله وأصحابه بطليطلة.[2]

وكانت غرناطة تزخر بأكبر جالية يهودية، فسميت لذلك بغرناطة اليهود فسميت بذلك غرناطة اليهود[3]، واستوطنت أعداد كبيرة منهم في قرطبة ولهم فيها باب يسمى باسمهم وسكن عدد آخر إ'شبيلية وبرشلونة وطركونة.[4]

وهذه العناصر كونت سكان الأندلس منذ الفتح الإسلامي منذ الفتح حتى السقوط[5]، ولما استقر المسلمون في الأندلس تخلص اليهود من ظلم واضطهاد الحكام الذين سبقوهم فقد منحهم المسلمون حريات عديدة من بينها حرية العمل والتنقل والتملك بالإضافة إلى الحرية الدينية وكان لذلك أثره في هجرة الكثير من يهود أوروبا إلى الأندلس.[6]

---

[1]– الجنابي قيس كاظم، اليهود من جزيرة العرب إلى الأندلس، ط1، دار الإنتشار العربي، بيروت، 2016، ص 198 .

[2]– المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الاندلس و المغرب، ج 2، مكتبة صادر، بيروت، ص 17 .

[3] سالم عبد العزيز، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط الخلافة في قرطبة، دار المعارف، لبنان، ص133.

[4] عبية طه عبد المقصود عبد المجيد، المرجع السابق،ص36.

[5] شحلان أحمد، المرجع السابق، ص17.

[6] دويدار حسين يوسف، المرج السابق، ص48.

2-3 **النصارى:**

أطلق على النصارى هذا الإسم نسبة إلى قرية الناصرة ويقال لها أيضا نصراه وقيل إلى أنصاري [1] إستنادا لقوله تعالى :"قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون"[2] .

والنصارى هم أمة عيسى ابن مريم رسول الله عليه السلام وهو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام والمبشر به في التوراة[3] .

وهم طائفة من سكان الأندلس الأصليين ظلت محافظة على دينها المسيحي على الرغم من اندماجها في الحياة الاجتماعية الجديدة وقد أطلقت عليهم عدة تسميات لكن هذا الاسم الأكثر استخداما ومفرده نصراني[4]، حيث ورد في القرآن الكريم :"ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين" [5] .

وأطلق عليهم اسم العجم أو عجم الأندلس، ثم بعد ذلك أطلقوا عليهم اسم عجم الذمة[6]، وهم نصارى الإسبان الذين كانوا يعاشرون المسلمين ويتكلمون العربية مع احتفاظهم بدينهم ولذلك عرفوا بالمستعربين أما من كان لهم عهد منهم فقد سموا بالمعاهدين، وكان المستعربون أو العجم في الأندلس يؤلفون جمهرة سكان البلاد في السنوات الأولى التي تبعت الفتح الاسلامي، وبعد الفتح الاسلامي للأندلس بقوا في

---

[1] سميرة نميش، المرجع السابق، ص07.

[2] سورة آل عمران الآية 52.

[3] الشهرستاني، المصدر السابق، ص262.

[4] محمد الأمين ولد أنّ، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-3&20، ص12.

[5] سورة ال عمران الآية 66.

[6] قروعي خديجة، المرجع السابق، ص ص9-،94.

المدن والبقاع المفتوحة في ظل الدولة الاسلامية وكانوا يكونون مجموعات كبيرة في قواعد رئيسية مثل: قرطبة، إشبيلية، طليطلة[1]

[1] شحلان أحمد، المرجع السابق، ص15.

الفصل الأول: أهل الذمة في الأندلس

المبحث الأول: تركيبة أهل الذمة

المبحث الثاني: عادات وتقاليد أهل الذمة

المبحث الثالث: التنظيم الديني عند أهل الذمة بالأندلس

المبحث الرابع: وضعيتهم في المجتمع

المبحث الخامس: علاقة السياسية لأهل الذمة

المبحث السادس:علاقات أهل الذمة في الأندلس:

ظل أهل الذمة يشكلون أحد العناصر الهامة للتركيبة الديمغرافية للدولة الإسلامية وقد عرفت دولة الإسلام في الاندلس حضور لا يستهان به لأهل الذمة سواء اليهود منهم أو النصارى، بحيث عاشوا منذ الفتح العربي للأندلس مع المسلمين كطبقة اجتماعية متميزة في ظل العهد والأمان الذي جاء به الإسلام وبحكم ما تمتعوا به من تسامح المسلمين وحمايتهم عرفوا نوعا من التجانس مع جميع عناصر سكان الأندلس وحتى مع الوافدين في الفتوحات وقد ساهموا في بناء الدولة الأموية، فشغلوا مناصب مرموقة وربطوا علاقات مختلفة.

المبحث الأول: تركيبة أهل الذمة:

1/- اليهود:

يرى الباحث جمال حمدان أن لليهود تسميات ثلاث مترادفات: إسرائيل والعبريون واليهود الأولى نسبة إلى إسرائيل الاسم البديل ليعقوب عليه السلام، أما العبريون فالمقول أنها مشتقة من هجرتهم من كدان إلى كنعان حيث عبروا النهر فسموا بالعبرانيين، أما التسمية باليهودية نسبة إلى يهودا أحد أبناء يعقوب عليه السلام الذين أصبحوا يمثلون البقية المهمة من بني إسرائيل.[1]

كان اليهود يشكلون أحد عناصر السكان في الجزيرة الإيبيرية وكانوا يرتكزون بالدرجة الأولى في المراكز الحضرية المتقدمة مثل طليطلة وغرناطة وأليسانة وعلى طول ساحل البحر المتوسط ولا سيما طركونة.[2]

وقد عانى اليهود كثيرا من اضطهاد الرومان والقوط لهم قبل الفتح الإسلامي، أما في الإسلام فقد تمتعوا بقدر كبير من الحرية واندمجوا في المجتمع الإسلامي[3]، وقد وقف

---

[1] حمدان جمال، اليهود أنثربولوجيا، دار الهلال، القاهرة، 1996، ص 54-55.

[2] ذا النون عبد الواحد، دراسات أندلسية، ط. 1، دار المدار الإسلامي، بيروت، ص 82.

[3] عبية طه عبد المقصود عبد المجيد، المرجع السابق، ص 37.

اليهود موقفا إيجابيا مع الفتح العربي الإسلامي للأندلس واشتركوا مع المسلمين في حماية المدن التي سيطروا عليها بعد الفتح.[1]

وقد برز اليهود في الأندلس في وقت مبكر منذ عصر الخلافة الأموية وتعتبر مدينة غرناطة من ضمن المدن التي كثرت بها التقاليد اليهودية حتى لقبت بمدينة اليهود[2] وتمتعوا بكثير من ألوان التسامح لم يظفروا به خلال حكم القوط، فقد غدوا عنصرا هاما في الإدارة والتجارة والصيرفة وأصبحت بعض الحرف تكاد أن تكون مقصورة عليهم.[3]

تعلموا العربية وتبنوا تقاليد المسلمين وكان لهم نشاط كبير ومؤثر في نقل التأثيرات الحضارية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في جميع مجالات الحياة، إذ كانوا يجيدون بالإظافة إلى اللغة العبرية اللغتين العربية واللاتينية، وكان منهم التجار والحرفيون والمترجمون وشاركوا في مناصب الدولة فكان منهم الوزراء والكتاب والسفراء ونبع عدد كبير منهم في مجالات الطب والفلسفة والفلك والرياضيات.[4]

وقد لعب اليهود دورا هاما في العلوم العربية في الأندلس بحيث ترجموا الكتب العربية إلى العبرية واللاتينية[5]، وكان للمجتمع اليهودي شخصيته المتميزة في عهد عبد

---

[1] ذا النون عبد الواحد، المرجع السابق، ص 82.

[2] خميسي بولعراس، الحياة الإجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400-479هـ/1009-1986) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية الأدب والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006-2008م، ص 11.

[3] دويدار حسين، المرجع السابق، ص 50.

[4] عبية طه عبد المقصود عبد المجيد، المرجع السابق، ص 37.

[5] عبد العزيزسالم السيد، المرجع السابق، ص 133.

الرحمان الثالث ولم ينشأ في أي من المجتمعات اليهودية الأخرى مثل هذا العدد من اليهود ممن أحرزوا مناصب مرموقة بل مراكز نفوذ واسعة.[1]

2/-النصارى:

تشير المصادر العربية إلى مسيحي الأندلس بعدد من الأسماء المعروفة وهي نصراني وجمعها نصارى، مسيحي اي من أتباع المسيح، و أهل الذمة بمعنى من هم تحت الحماية القانونية من قبل السلطات الإسلامية أو معاهد أي المحافظ على العهد بمعنى من عمل عهدا مع السلطات الإسلامية[2]، وإسم العجم أو عجم الأندلس ثم بعد ذلك أطلقوا عليهم إسم عجم الذمة[3] وهم طائفة من سكان الأندلس التي ظلت محافظة على دينها المسيحي على الرغم من إندماجها في الحياة الإسلامية الجديدة.[4]

يعد النصارى من أهم العناصر الأساسية في المجتمع الأندلسي وكانوا يمارسون أشغالا علمية وعملية مختلفة أهلت بعضهم من ذوي النفوذ والوجاهة في المجتمع[5]، وقد عوملوا من قبل المسلمين معاملة طيبة منذ الفتح الإسلامي وعاشوا إلى جنبا إلى جنب مع المسلمين في أحياء خاصة[6]، ويطبقون شرائعهم القوطية القديمة ولهم قضائهم الخاص ولهم كنائسهم يزاولون فيها شعائرهم الدينية بكل حرية وكانوا فوق ذلك يتمتعون في بعض الأحيان بنفوذ قوي ويحتل الكثير منهم مناصب هامة في الحكومة.[7]

---

[1] الجيوسي سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج.1، ص 301.

[2] الجيوسي سلمى الخضراء، المرجع نفسه، ص 235.

[3] قروعي خديجة، المرجع السابق، ص 93-94.

[4] ولد أن محمد الامين، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (422-539هـ/1030-1141م) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013م، ص12.

[5] بولعراس خميسي، المرجع السابق، ص 56.

[6] عبد العزيز سالم السيد، المرجع السابق، ص 130.

[7] إبن الخطيب لسان الدين، تح، محمد عبد الله عنان، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج 1، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 106.

المبحث الثاني: عادات وتقاليد أهل الذمة:

1/-لباس أهل الذمة:

أدى التعايش اليومي بين مختلف العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي إلى إثراء التراث الأندلسي في ميدان الأزياء كما كان سببا في تخلي بعض الأقليات شيئا فشيئا عن زيها المعروفة به وتأثرت بأزياء أخرى خاصة الأزياء الإسلامية لأنها في تلك الآونة هي التي تحتل مركز الصدارة، خاصة بعد أن وصل زرياب إلى الأندلس واتخذ أهل الأندلس أسلوبه في الحياة نمطا لهم.[1]

ما يتعلق بملابس أهل الذمة ما روي عن أبي يوسف حيث قال: "لا يترك أحد منهم يتشبه بالمسلمين في لباسه ولا في مركبه ولا في هيئته ويؤخذ وبأن يجعلوا في أوساطهم الزنارات مثل: الخيط الغليظ يعقده في وسطه كل واحد منهم وبأن تكون قلانهم مضربة"[2] واعتمد أبو يوسف في تفسير ذلك على قول عمر بن الخطاب: "حتى يعرف زيهم من زي المسلمين"، أي أن لا إضطهاد في الأمر إنما هي وسيلة إجتماعية للتمييز.[3]

وقال ابن عبدون: "يجب أن لا يترك أحد من المتقبلين ولا من الشرط، ولا من اليهود ولا من النصارى، بزي كبار الناس ولا بزي فقيه ولا بزي رجل خير... يجب أن تكون لهم علاقة يعرفون بها".[4]

غير أن السلطات الإسلامية في الأندلس على مر عصور الحكم لم تلتزم بأقوال الفقهاء ولم يجبر أهل الذمة على ارتداء ملابس معينة ولم تتخذ أي إجراء لذلك.[5]

---

[1] قروعي خديجة، المرجع السابق، ص ص 339-340.

[2] يعقوب بن إبراهيم أبي يوسف، الخراج، دار المعرفة، بيروت، 1979م، ص 127.

[3] الخربوطلي علي حسن، المرجع السابق، ص ص 84-87.

[4] عيساوة محمد، لباس أهل الذمة في الأندلس، ص 39.

[5] عيساوة محمد، المرجع السابق، ص 40.

كما ألزم يهود الأندلس بلباس محدد ولكن ليس طوال مدة وجودهم في الأندلس وإنما في بعض الأوقات فقط ونتيجة لظروف وأسباب معينة[1]، وكان تأثير المسلمين في الزي والملابس متبادل بين المسلمين والنصارى، حيث أثر المسلمين على نصارى الشمال الإسباني تأثيرا كبيرا حيث دخلت أزياء قرطبة و إشبيلية وطليطلة وسرقسطة الإسلامية في دور أمراء المسيحيين.[2]

2/- طعام أهل الذمة:

يحتل الغذاء أهمية كبيرة في حياة الإنسان فمنذ أن خلق وهو يسعى إلى البحث عن الطعام واكتشاف طرق لتحضيره لظروف متعددة، طبيعية، دينية، أو نتيجة لامتزاج ثقافات مختلفة وأصبح الغذاء يعتبر إحدى المزايا التي تعكس تاريخ وثقافة المجتمعات.

لقد كان لليهود عادات يقولون أنها تستند إلى تعاليم دينية[3]، وهذه العادات الغذائية تسمى بالعربية "كاشروت" من الكلمة العبرية "كاشر" بمعنى مناسب أو ملائم، وهي مجموعة القوانين الخاصة بنظام الأكل وطريقة إعداده، وطريقة الذبح عند اليهود، وهي قوانين مصدرها التوراة ويسمى الطعام الذي يتبع قوانين الكاشروت "كوشرا" أي الطعام المباح أكله في الشريعة اليهودية.[4]

وقد ظهرت ضمن الأطباق الأندلسية أصناف يهودية، ومع أنه لا يوجد في مكوناتها وطريقة تحضيرها ما يميزها عن غيرها إلا أن إيرادها في كتاب طبخ عربي

---

[1] الخالدي خالد يونس، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92-897هـ/711-1492م) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة بغداد، 1999م، ص273.

[2] محمد عبد الحليم رجب، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانبا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ص ص 437، 438.

[3] الهاشمي عبد الوهاب، أهل الذمة على عهد الدولة الموحدية دراسة إجتماعية وإقتصادية (541-668هـ/1146-1269م) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2019-2020م.، ص54.

[4] السعدي غازي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود ط.1، دار الجليل، فلسطين، 1994، ص 67.

دليل الحضور الملموس لليهود في المجتمع الاندلسي[1]، وهناك لحم لا يأكلونه إذ يسمونه "طاهور" أو "طريف" وهو لحم الذبائح التي يعتقدون أن اليهودي الذي ذبحها لم يلتزم بتعليمات الذبح المتبعة عندهم.[2]

3/-أعياد أهل الذمة:

3-1/-أعياد اليهود:

إن اليهود كغيرهم من الملل الأخرى، يحتفلون ب أعيادهم الخاصة في المجتمع الإسلامي عامة والمجتمع الاندلسي خاصة ويذكر أنها خمسة أعياد نصت عليها التوراة وهي كالتالي:

1-عيد رأس السنة: وهو عيد رأس السنة العبرية ويعرف أيضا باسم روش هاشاناه ويسمى أيضا عيد النيروز.[3]

2-عيد الفصح: يعرف هذا العيد بعيد "بيساح" في العبرية، ويعرف كذلك بعيد الفطير ويحتفل به إبتداءا من اليوم الخامس من شهر نيسان اليهودي.

3-عيد يوم الغفران: يعرف بالعبرية يوم "كيبور" وكلمة كيبور من أصل بابلي ومعناها "يطهر" والترجمة الحرفية للعبارة العبرية "يوم الكفارة" ويطلق عليه "سبت الأسبات" كما يسمى أيضا "عيد صوماريا".

---

[1] هاشمي نجاة، عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال عهد الدولة الأموية (138-422هـ/756-1031م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2015-2016 م، ص54.

[2] الخالدي خالد يونس، اليهود تحت حكم المسلمين في الاندلس (92-897هـ/711-1498م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، ط.1، 2008، ص –ص 183، 184.

[3] الخالدي خالد يونس، المرجع السابق، ص ص 185-186.

4-عيد المظلة "عيد الظلل": يطلق على هذا العيد في العبرية "سكون" كما يسمى بمسميات أخرى منها "عيد السلام، عيد البهجة" يحتفل به في الخامس من شهر تشرين الثاني "نوفمبر" ويدوم سبعة أيام.[1]

5-عيد الأسابيع: يشار إليه بالعبرية بكلمة "شغوعوت" أي الأسابيع ويعتبر من الأعياد المهمة عندهم، ويعرف كذلك بعيد العنصرة او عيد الحصاد.[2]

3-2/-أعياد النصارى:

لقد إحتفل النصارى في الغرب الإسلامي بأعيادهم ومناسباتهم الدينية، وتعتبر هذه الأعياد من المظاهر الإجتماعية السعيدة التي يحتفل بها الناس لاستعادة الذكريات الخاصة بمناسبات معينة.[3]

1-عيد النيروز "النوروز": النيروز هو تعريف لكلمة نوروز ومعناه اليوم الجديد، وهو عيد قديم من أعياد الفرس ويوافق عندهم أول يوم من السنة زعموا أن الله تعالى في هذا اليوم أدار الأفلاك وسير الشمس والقمر وسائر الكواكب.[4]

2-عيد العنصرة: يعرف هذا العيد بعيد المهرجان أو يوم ميلاد القديس يوحنا المعمدان يحي عليه السلام ويحتفل به في الرابع والعشرين يونيو حيث يصادف بداية الصيف.[5]

3-عيد الفصح: يعتبر من أهم الأعياد لدى النصارى الذين يسمونه بعيد خميس أبريل أو خميس العهد، كان النصارى يجتمعون في الكنائس بمناسبة قدوم الفصح حيث يؤدون مراسمهم الدينية بالصلوات وتلاوة الأناجيل.[6]

---

[1] النويري شهاب الدين أحمدعبد الوهاب، تح، مفيد قمحية، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج 1، ص ص 184-185.

[2] ولد أن محمد الأمين، النصارى و اليهود من سقوط الدولة الاموية إلى نهاية المرابطين، المرجع السابق، ص ص 129- 131.

[3] الهاشمي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 108.

[4] قروعي خديجة، المرجع السابق، ص 400.

[5] الهاشمي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 109.

[6] ولد أن محمد الأمين، المرجع السابق، ص 103.

المبحث الثالث: التنظيم الديني عند أهل الذمة بالأندلس:

1/-التنظيم الديني عند اليهود:

إستقر اليهود في الأندلس قبل الفتح الإسلامي سنة 92هـ711م، ولكنهم عانوا، ولكنهم عانوا الاضطهاد والمضايقة خلال حكم القوط فقد حرموا من ممارسة شعائرهم الدينية بل وأكثرهم من ذلك فقد فرضوا عليهم اعتناق المسيحية أو الرحيل عن إسبانيا[1]، أما في ظل الحكم الإسلامي للأندلس فقد حصل اليهود على الحرية الدينية، ولم يجبروا على الدخول في الإسلام، كما ترك المنصرون من اليهود في عهد الحكم القوطي يعودون إلى دينهم[2]، بحيث كانت للطائفة اليهودية أماكن عبادتها ورجال دينها، فالبيعة هي مكان الصلاة ومقر الدرس والتعليم، وهي كذلك مكان تعليم ليلا بالدرس أو بالوعظ.

لعب علماء اليهود وأحبارهم دورا فعالا في المجتمع اليهودي فهم أصحاب الأمر والنهي في الأمور الشرعية وسنة العقيدة والتقاليد.[3]

يعيش اليهود في ظل ملكوت الشريعة الواردة في التوراة التي أبانها النقل تواترا إلى أن دون في موسوعة عرفت فيما بعد بالتلمود، وتشكل حول التلمود المكمل للعهد القديم تمثلت في عدد هائل من الكتابات منها التفاسير والمدونات والفتاوى الجماعية والفردية وقد نفذت هذه الأصول التي أعدت بكل عناية إلى أدق خفايا اليهودية العامة والخاصة، ونظمت أبسط تفاصيل وجود الفرد من المهد إلى اللحد، وأوجبت الخضوع التام اللامشروط لتعاليم التوراة وتطبيقها.[4]

---

[1] عبد المجيد محمد بحر، اليهود في الاندلس، ص ص 13، 15.

[2] الخادي يونس الخالدي، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، المرجع السابق، ص 177.

[3] ولد أن محمد الأمين، المرجع السابق، ص 52.

[4] الزعفراني حاييم، تر، أحمد شحلان، يهود الأندلس والمغرب، ج1، ص 513.

2/-التنظيم الديني عند النصارى:

لم تكن حال النصارى في ظل المسلمين شديدة الوطأة إذا هي قورنت بما كانوا عليه من قبل، زد على ذلك أن العرب كانوا شديدي التسامح فلم يضيقوا الخناق قط على أحد ما في الناحية الدينية، ولم تكن الحكومة تميل لدفع المسيحيين إلى اعتناق الإسلام.[1]

احتفظ النصارى في ظل الحكم الإسلامي في الأندلس بكنائسهم وبحق ممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية[2]، ويعتقد يوسف القرضاوي بأن حرية التدين تعني: حرية الإعتقاد وحرية التعبد فلكل ذي دين دينه ومذهبه ولا يجبر على تركه إلى غيره ولا يضغط عليه أي ضغط ليتحول منه إلى الإسلام[3]، وأساس هذا الحق قوله تعالى:"لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"[4]. وقوله تعالى:"أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين".[5]

عومل المستعربين منذ الفتح معاملة طيبة اتسمت بالتسامح فتمتعوا بحرية كبيرة في ممارسة شعائرهم الدينية[6]، بحيث بلغ عدد الأديرة في الأندلس أيام الحكم الإسلامي أكثر من خمسة عشر ديرا وتعتبر أماكن العبادة للنصارى وقد سمح المسلمون ببناء كنائس جديدة والأديرة التي كانوا يقرعون النواقيس فيها.[7]

---

[1] دوزي رينهرت، تر، حسين حبشي، المسلمون في الأندلس، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 48.

[2] ولد أن محمد الأمين، المرجع السابق، ص 34.

[3] القرضاوي يوسف، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط.3، مكتبة وهبة، القاهرة، 1992، ص 18.

[4] سورة البقرة الآية 256.

[5] سورة يونس الآية 99.

[6] خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 54.

[7] يعقوب أبي يوسف، المرجع السابق، ص 147.

المبحث الرابع: وضعيتهم في المجتمع:

1/- الحقوق:

يقصد بحقوق أهل الذمة في الدار الإسلامية أن لهم ما لنا وعليهم ما على المسلمين ويطلق الحق في اللغة على عدة معاني ترد كلها إلى الثبوت والوجوب[1]، ولقد ورد لفظ كلمة الحق في القرآن الكريم لقوله تعالى:"لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون".[2]

عاش أهل الذمة بالأندلس باعتبارهم عنصرا وطنيا، وتمتعوا بكامل الحقوق وبكافة الامتيازات، واندمجوا مع غيرهم من السكان في منظومة النشاط الاقتصادي وشاركوهم في مناحي الحياة الاجتماعية وألوان العطاء الفكري والمعرفي، فحدثت خلالها عملية اندماج وتبادل حضاري وتأثير وتأثر على كافة الأصعدة ساعد ذلك سياسة التسامح الديني التي انتهجها المسلمون، وعاشوا بجوار المسلمين وتركوا لهم حرية ممارسة شعائرهم وعاداتهم.[3]

2/-الواجبات:

2/-1-الجزية: وجمعها جزى أو جزي، ويشير ابن منظور على أنها خراج الأرض وجزية الذمي هو ما يأخذ من أهل الذمة، ويعرفها ابن الجوزية على انها الخراج المحمول على رؤوس الكفار.[4]

وتعرف أيضا على أنها ضريبة سنوية على الرؤوس، تتمثل في مقدار زهيد من المال يفرض على الرجال البالغين القادرين على حسب ثرواتهم، أما الفقراء فمعفون منها إعفاءا تاما [1]، قال تعالى:"لا يكلف الله نفسا إلا ماآتاها".[2]

---

[1] الهاشمي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 30.

[2] سورة يس الآية 07.

[3] قروعي خديجة، المرجع السابق، ص 94.

[4] نميش سميرة، المرجع السابق، ص 11.

والأصل في وجوب الجزية من القرآن قوله تعالى في سورة التوبة." قاتلوا الذين لا يأمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون".[3]

وأهل الذمة لا يقرون في بلاد المسلمين بالجزية إلا إذا كان المسلمين في حاجة إليها وكان السبب دفع المسلمين من فرض الجزية هو وجوب عقد الذمة حيث يجب إلتزام عقد إعطاء الجزية كل سنة لمن وجب عليه ذلك والالتزام بأحكام الإسلام.[4]

2/-2-الخراج:

الخراج في اللغة الإتاوة، وأصله ما يخرج من غلة الأرض والمال، ومن معناه المال المضروب على الأرض، والجمع إخراج و إخراجه.

وفي إصطلاح الفقهاء: الخراج ما وضع على رقاب الأرضين من حقوق تؤدي عنها وهو ضريبة مالية على الأراضي.[5]

وقد ورد في كتاب الله:"أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير".[6]

---

[1] القرضاوي يوسف، المرجع السابق، ص34.

[2] سورة الطلاق الآية 07.

[3] سورة التوبة الآية 29.

[4] عبد الوهاب الهاشمي، المرجع السابق، ص 36.

[5] الشيزري عبد الرحمان نصر، نهاية الرتبية في طلب الحسبة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946، ص 107 ,

[6] سورة المؤمنون الآية 72.

المبحث الخامس: علاقة السياسية لأهل الذمة:

1/- القضاء:

يأتي في اللغة على أنحاء مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه ويقال "قضى الحاكم" إذا قضى فصل في الحكم و"قضية الشيء" أحكمت عمله[1]، ومنه قوله تعالى:"إذا قضى ربك".[2]

وخطة القضاء هي نفسها عند الكافة من أسماء الخطط، فإن الله تعالى قد رفع درجة الحكام وجعل إليهم تصريف أمور الأنام، يحكمون في الدماء و الأموال والحلال والحرام وتلك خطة الأنبياء ومن بينهم الخلفاء، فلا شرف في الدنيا بعد الخلافة أشرف من القضاء.[3]

إن حق التقاضي مكفول للذميين شأنهم شأن المسلمين على حد سواء وهذا أيضا من حقوق العامة الدستورية بحيث ينال الذمي حقه ولو كان خصمه مسلما مادام هذا الحق ثابتا له بالطرق التي حددها اجتهاد فقهاء الإسلام دون تعنت ولا إجحاف [4].

1-1 قضاء النصارى:

عندما دخل النصارى الأندلس حافظوا على النظام الإداري السائد وعملوا على تطويره واقر المسلمين لهؤلاء أن يسيروا وفقا لأعرافهم وقوانينهم مادامت لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية فاحتفظ الاسبان بشعائرهم ونظامهم القضائي الذي عمل على إدارة

---

[1] النباهي، تح، لجنة إحياء التراث العربي، تاريخ قضاة الأندلس، ط 5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص02.

[2] سورة مريم الآية "35.

[3] النباهي، المرجع السابق، ص 02.

[4] محمد عبد الوهاب خلاف، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس، ص 37.

الأقاليم وفصل الخلاف بين الناس[1]، ويعتبر القومس هو المسؤول عن الجماعة المسيحية في قرطبة ويدعى بقومس الأندلس، ويذكر ابن حيان ان القومس (أو القمط أو القمز) كلمة لاتينية هي comes وكانت في الأصل تعني نديم الملك ثم تطورت معنى ومبنى في اللغات الأوروبية وأصبحت تعني حاكم المنطقة يكون متمتعا باستقلال تام ومحدود [2].

ويأتي في المرتبة الثانية بعد القومس القاضي ويسمى قاضي النصارى أو قاضي العجم وكان يلقب أيضا بالوزير القاضي وكان تعيينه وعزله خاصا بالأمير أو الخليفة بحيث كان يقضي بين المعاهدين بما جاء في كتاب القوانين[3]، ويمكن القوا أن قاضي العجم مختص لمنازعات النصارى وفق قوانينهم الخاصة، أما القومس كان يفصل في منازعاتهم بشكل عام، ومن أشهر قضاة العجم في عهد عبد الرحمان الناصر حفص بن البر وجده الأعلى وقلة بن غيطشة.[4]

1-2 قضاء اليهود:

كان لليهود قوانينهم الخاصة التي يتقاضون بموجبها، والمسؤول عن القضاء عند اليهود يسمى الناسي بحيث مثلما قام الحكام الأمويين بتعيين القومس ليكون رئيسا للطائفة النصرانية قاموا كذلك بإيجاد منصب لقائد الطائفة اليهودية وهو الناسي وكان أسلوب تعيينه مشابها لتعيين القومس[5]، وكانت وظيفة الناسي مشابهة لوظيفة القومس

---

[1] قرحيلي نبيل جميل، مؤسسة القضاء في عصر الخلافة الأموية بالأندلس وتطورها (316-422هـ/928-1031) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، قسم، التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2014-2015م.267.

[2] ابن حيان، تح، الحجي، المقتبس، ص 254.

[3] كحيلة عبادة، تاريخ النصارى في الأندلس، المرجع السابق، ص ص 88، 89.

[4] قريحلي نبيل جميل، المرجع السابق، ص267.

[5] الخالدي خالد يونس، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ص ص 218، 219.

ويقوم بدور كبير القضاة في طائفته، وقد شغل رئاسة الطائفة اليهودية في إشبيلية إسحاق باروخ البالية وخلفه إبراهيم بن مير بن المهاجر.[1]

ويقوم الناسي بتعيين القاضي اليهودي في المدن الأندلسية وهو من المناصب المهمة وقد أطلق عليه اليهود إسم الديان، ولكن طرأ تغيير على هذا الأمر وأصبح القاضي ينتخب إنتخابا وقد وجب طاعته لأنه ينتخب من قبل اليهود.[2]

وكانت المحاكم الإسلامية تحكم بين المسلمين واليهود إذا وقع بينهم خلاف أما المتخاصمون اليهود بين بعضهم البعض فالأمر لهم فإما أن يذهبوا إلى المحاكم الإسلامية أو المحاكم اليهودية[3]، وكان الناسي هو الذي يعين القضاة اليهود في المدن الأندلسية وقد منحت السلطات الإسلامية القضاة اليهود الكثير من الصلاحيات المتعلقة بإدارة شؤون طائفتهم الخاصة.[4]

---

[1] قريحلي نبيل جميل، المرجع السابق، ص 272.

[2] قريحلي نبيل جميل، المرجع نفسه، ص–ص 273، 274.

[3] الونشريسي، المعيار المعرب، ج10، ص128.

[4] الخالدي خالد يونس، اليهود في الدولة العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص ص 345–346.

المبحث السادس:علاقات أهل الذمة في الأندلس:

1/-علاقة أهل الذمة بالمسلمين:

وأساس هذه العلاقة قوله تعالى:"لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون "[1].

فالبر والقسط مطلوبان للناس جميعا ولو كانوا كفارا بدينه ما لم يقفوا في وجهه ويحاربوا دعاتهم ويضطهدوا أهله، ولأهل الكتاب من غير المسلمين منزلة خاصة في المعاملة والتشريع والمراد بأهل الكتاب من قام دينهم في الأصل على كتاب سماوي وإن حرف وبدل بعد، كاليهود والنصارى الذين قام دينهم على التوراة والإنجيل [2].

كان فتح المسلمين لشبه جزيرة ايبيريا (الأندلس) فاتحة عصر جديد وبداية تطور هام بالنسبة لها، فقد كانت تعاني قبل الفتح الإسلامي لها من كثير من مظاهر الجور والعسف والاستبداد تحت حكم القوط، فلما جاء الإسلام الفاتح قضى على ذلك كله وأشاع مبادئ العدالة والمساواة والحرية وأقبل عليه الكثير من أهل البلاد[3]، وقد جمعت بين المسلمين وأهل الذمة علاقات وطيدة ناتجة عن التمازج العرقي حيث كان فتح العرب للأندلس سببا مهما في حدوث عملية اختلاط وامتزاج كبير في الدماء والأنساب وإقتباس في النظم والعادات والتقاليد وامتزاج في اللغة وفي العقيدة الدينية.[4]

ولم يختلف موقف عناصر المجتمع الإسلامي بالأندلس من النصارى عن موقف الحكومة الإسلامية فكان المسلمون ينظرون إليهم على انهم مواطنون لا يختلفون عنهم

---

[1] سورة الممتحنة، الآية 7-8.

[2] القرضاوي يوسف، المرجع السابق، ص06.

[3] دويدار يوسف، المرجع السابق، ص 120.

[4] دويدار يوسف، المرجع نفسه، ص 69.

إلا في دينهم ولم يكن العرب كالقوط يعيشون بمعزل عن أهل البلاد فقد انتشروا في كل نواحيها حيث جاور المسلمون الوافدون النصارى وأنشأوا مهم علاقات ودية وكان لهذه الصلات الوثيقة أثرها البالغ في هذا المجتمع ويذهب البعض غلى اعتبار الاندلسيين إسبانا لا يختلفون عن عن غيرهم من أبناء شبه الجزيرة غلا في كونهم يدينون بالإسلام [1]، وأصبح اليهود في ظل الحكم الإسلامي يتمتعون بالتسامح التام فقد أصبحوا يأمنون على أرواحهم وأموالهم وسمحوا لهم بالحرية الدينية ومزاولة التجارة وغيرها من الحريات [2]، وكانت العلاقات بين المسلمين واليهود علاقة طيبة وقد رأينا كيف وقف اليهود إلى جانب المسلمين أثناء الفتح وكيف كانوا يدلونهم على عورات البلاد وكان من الطبيعي أن يكافئهم المسلمون على ذلك حيث تمتعوا بتسامح كبير وحرية مطلقة.[3]

وضمن المسلمون للنصارى واليهود من أهل البلاد حريتهم وأدخلوهم في ذمتهم مقابل الجزية والخراج على ما تقضي به الشريعة الإسلامية.[4]

2/- علاقة أهل الذمة بالسلطة:

رسم الامير عبد الرحمان الداخل في الأندلس سياسة سار عليها من خلفه من أمراء وحكام البيت الأموي في تعاملهم مع أبناء الطوائف المذهبية، ولقد اعتمدت هذه السياسة على مبادئ العدل والمساواة والتسامح الديني ولقد تركت هذه السياسة الرسمية للدولة.[5]

لم يقم اليهود طوال هذه المدة التي تزيد عن ثلاثة قرون بأي تمرد على السلطة الحاكمة في الأندلس كما لم تثبت مشاركتهم في أي التمردات العديدة وحركات الخروج

---

[1] كحيلة عبادة، تاريخ النصارى في الاندلس، المرجع السابق، ص ص 161- 162- 171.

[2] مؤنس حسين، فجر الأندلس، ص544.

[3] الخربوطلي، المرجع السابق، ص 177.

[4] مؤنس حسين، المرجع السابق، ص478.

[5] مظهر عبد المطلب مصطفى رجب، أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي، ص32.

التي قام بها غيرهم بل كانوا يتعاونون في بعض الأحيان مع السلطة ضد الخارجين عليها.[1]

ويضيف الدكتور حسين مؤنس أن الحكام تركوا نصارى الأندلس أحرارا ينظمون أمورهم على النحو الذي أرادوه ما داموا على الطاعة وفي الوقت نفسه يؤدون ما عليهم من الأموال.[2]

3/-علاقة اهل الذمة بعبد الرحمان الثالث:

3/-1-التعريف بشخصية عبد الرحمان الثالث: هو عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن الحكم بن عبد الرحمان الداخل ولد سنة 277هـ/890م يكنى أبو المطفر ولقبه الناصر لدين الله، ويدعى أيضا عبد الرحمان الثالث لأنه ثالث ثلاثة تولوا إمارة الأندلس ممن اتسموا بهذا الاسم فقد سبقه منهم عبد الرحمان (الداخل) وعبد الرحمان الثاني (الأوسط)[3]، وهو أول من تسمى منهم بالأندلس بأمير المؤمنين، نشأ الطفل عبد الرحمان في كفالة جده محاط بعين العطف والرعاية وأسكنه جده معه بالقصر دون ولده وما كان يبلغ أشده حتى ظهرت نجابته وأبدى على الرغم من حداثته تفوقا في العلوم والمعارف إلى درجة تسمو على سنه ودرس القرآن والسنة وهو طفل لم يجاوز العاشرة، وبرع في النحو والشعر والتاريخ ومهر بالأخص في فنون الحرب والفروسية وأقبل عليه جده يخصه بحبه وثقته ويرشحه لمختلف المهام.[4]

وعبد الرحمان هو الشخصية الأكثر جاذبية وتألقا في تاريخ الأندلس الأموية لا يختلف في ذلك عن جده الأعلى عبد الرحمان الأول واضع اللبنة الأساسية والأولى للسيادة الأموية في تلك البقعة النائية وشخصيته فيها الكثير من ملامح سلفه عبد

---

[1] الخالدي خالد يونس، اليهود في الدولة العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص171.

[2] مؤنس حسين، فجر الأندلس المرجع السابق، ص 447.

[3] حتاملة محمد عبدالله، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، ص 316.

[4] الهاشمي عبد المنعم، الخلافة الأندلسية، ص ص 376- 377.

الملك بن مروان الذي أشاد من جديد صرحا كان منهارا ولملم أطراف دولة كانت مبعثرة.[1]

تولى عبد الرحمان الناصر أمر الأندلس بعد موت جده الأمير عبد الله بن محمد[2] في قاعة المجلس الكامل بقصر قرطبة فكان أول من بايعه أعمامه وأعمام أبيه وتلاهم إخوة جده وتكلم بلسانهم عمه أحمد بن عبد الله، وتتابع بعد ذلك للبيعة وجوه الدولة والموالي، ثم أهل قرطبة من الفقهاء والأعيان ورؤساء البيوتات[3]، كما تولى الحكم وهو في الثالثة والعشرين من عمره وحكم خمسين سنة وهو من اطول الملوك حكما وبولايته بدأ عصر جديد بلغت الأندلس خلاله ذروة مجدها وقد استمر هذا العصر حتى نهاية القرن الرابع الهجري.[4]

3/-2-علاقة أهل الذمة بعبد الرحمان الثالث:

اعتمد بعض الخلفاء الأمويين في الأندلس على اليهود في تأدية أعمال ومهمات لصالح الدولة ومن ذلك قيام الخليفة عبد الرحمان الثالث (الناصر لدين الله) بتقريب يهودي إسمه حسداي بن شبروط عمله في بلاط الخليفة طبيبا في حدود سنة (329هـ/ 940م) وذلك بعد أن ذاع صيته في في قرطبة إثرا اكتشافه طريقة الدواء الذي صنعه أنروماكوس الكريتي للإمبراطور الروماني نيرون من واحد وستون عنصرا ثم وضعه الناصر على رأس الإدارة المالية وعمل كسفير أيضا لبلاط الامير عبد الرحمان الثالث.[5]

---

[1] بيضون ابراهيم، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح إلى سقوط الخلافة،ص277.

[2] عبية طه عبد المقصود عبد المجيد، المرجع السابق، ص 106.

[3] الهاشمي عبد المنعم، المرجع السابق، ص377.

[4] كحيلة عبادة، القطوف الدواني، ص 93.

[5] بوتشيش ابراهيم، مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس، ص 70.

وكان للمجتمع اليهودي في الأندلس شخصيته المتميزة بين المجتمعات وذلك في عهد عبد الرحمان الناصر إلى زمن الموحدين في أي من المجتمعات الأخرى مثل هذا العدد الكبير من اليهود ممن أحرزوا مناصب مرموقة.[1]

قام الخليفة بإحضار عباس بن المنذر بن جاثليق أسقف إشبيلية، ويعقوب بن مهران أسقف بجانة، وعبد الملك بن حسان أسقف البيرة، واستمرت طليطلة مركزا لرئاسة الأساقفة، وليس ثمة من يستطيع إنكار التسامح الذي حظي به المستعربون خلال هذا العصر.[2]

وكان من تجلي التسامح مع أهل الذمة بالأندلس فتح المجال أمامهم لتولي المناصب والوظائف كالسفارة والكتابة والوزارة وولاية المدن، ونختص بالذكر الطبيب يحي بن إسحاق الذي تولى في عهد الناصر الولايات والعمالات وكان قائد بطليموس وكان له من أمير المؤمنين الناصر محل كبير.[3]

---

[1] بشتاوي سعيد، الأندلسيون الموراكة، ص 228.

[2] الخالدي خالد يونس، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، المرجع السابق، ص-ص181، 182.

[3] محمود خالد حسين، التسامح والتعايش وأهل الذمة ببلاد الأندلس إلى نهاية عصر المرابطين (92-520هـ/711-1126م)، جامعة الحائل، مصر، ص 83.

لقد كان أهل الذمة كباقي الفئات الاجتماعية في الأندلس على عهد الدولة الأموية بحيث عوملوا من قبل المسلمين معاملة طيبة وسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية كما سمح لهم بالمحافظة على موروثهم من العادات والتقاليد حتى أن بعض المسلمين شاركوهم في بعض عاداتهم كالأعياد، وقد كان لهم إسهامات كبيرة في مختلف المجالات أهلت بعضهم بأن يتقلدوا مناصب مرموقة في الدولة.

الفصل الثاني: اليهود في الأندلس

المبحث الأول: تواجد اليهود بالأندلس

المبحث الثاني: أبرز الشخصيات اليهودية البارزة

المبحث الثالث: أوضاع اليهود في الأندلس

المبحث الرابع: مؤامرات اليهود في الاندلس

-تعد فئة اليهود الطائفة الثانية من أهل الذمة، والتي شكلت قسما هاما من سكان الأندلس في العصور الوسطى، عاصرت العديد من الحكام الذين تعاقبوا على حكم الأندلس.

والواضح أن أهل البلاد وحكامها قد ضيقوا عليهم الخناق ردا على كره اليهود لهم واستعلائهم عليهم واستهزائهم بمعتقداتهم، لذا قام القوط الكاثوليك بتحويل اليهود إلى عبيد وذلك بعد أن فشلوا خلال أكثر من مائة سنة من التضييق عليهم، بغية تحويلهم إلى نصارى مخلصين.

ولما فتح المسلمون الأندلس واستقروا بها رفع الاضطهاد عن اليهود، وتخلصوا من عدوهم، وأضحوا أحرارا في ممارسة طقوسهم الدينية، وتعامل المسلمون معهم وفق ما تمليه الشريعة الإسلامية، وسمح لهم مزاولة نشاطاتهم الاقتصادية وكل هذا حفاظا على أرواحهم وحقوقهم، فشهدوا عدلا وتسامحا وحرية، وتعايشوا مع حضارة إسلامية سامقة جمعت بين الإيمان والعلم كانوا هم طرفا فيها .

وبذلك فقد انبهر يهود الأندلس بحضارة المسلمين، وحاولوا تقليدهم لغة وفكرا وأدبا وثقافة، وتحفزوا لخدمة لغتهم المندثرة، فوضعوا لها قواعدا وفنونا لم تكن موجودة إلا في اللغة العربية فأصبح لهم شعر ونحو وأدب، ما زالوا إلى يومنا هذا يعدونه العصر الذهبي للأدب العبري.

كما ظهر بينهم مفكرون وفلاسفة، مقلدون ومتأثرون بالمسلمين وفكرهم، ووضعوا العديد من التواليف الفكرية والدينية التي ما تزال في نظرهم إفرازات الفكر اليهودي، وبلغ من تسامح المسلمين وانفتاحهم على الديانات الأخرى، جعل يهود الأندلس وزراء وسفراء وكبار الموظفين.

المبحث الأول: تواجد اليهود بالأندلس:

اتفقت المصادر التاريخية على قدم الوجود اليهودي في إسبانيا، لكنها اختلفت في تحديد زمان وطريقة وصولهم إليها. فأول وصول يهودي إلى تلك البلاد، تحدثت عنه المصادر الإسلامية، يعود إلى عهد الملك الأسباني إشبان الذي تقول إنه شارك مع نبوخذ نصر في فتح القدس سنة 586 ق.م، ثم عاد إلى بلاده يحمل معه مئة ألف أسير يهودي، وتقدم المصادر الإسلامية تفاصيل متشابهة عن هذا الموضوع.

ومن ذلك قول الحميري نقلا عن الرازي: أول من سكن الأندلس بعد الطوفان على ما يذكره علماء قوم عجمها يعرفون بالأندلس بالشين معجمة، بهم سمي البلد ثم عرب وكانوا أهل تمجس، فحبس الله تعالى عنهم المطر حتى غارت عيونها، ويبست أنهارها فهلك أكثرهم وفر من قدر على الفرار منهم، فأقفرت الأندلس وبقيت خالية مئة عام، وملكهم إشبان بن طيطش وهو الذي غزا الأفارقة، وحصر ملكهم بطالقة ونقل رخامها إلى إشبيلية وبه سميت فاتخذها دار مملكة وكثرت جموعه فعلا في الأرض، وغزا من إشبيلية إيليا بعد سنتين من ملكه خرج إليها في السفن، وهدمها، وقتل من اليهود مئة ألف وأسترق مئة ألف، وفرق في البلاد مئة ألف وانتقل رخام إيليا وآلاتها إلى الأندلس والغرائب التي أصيبت في مغانم الأندلس، كمائدة سليمان التي ألفاها طارق بن زياد بكنيسة طليطلة وقليلة الدر التي ألفاها موسى بن نصير بكنيسة ماردة وغيرها من الذخائر كانت مما حازه صاحب الأندلس من غنيمة بيت المقدس إذ حضر فتحها مع نبوخذنصر[1].

وقبل الدخول في مناقشة ما جاءت به مصادرنا نعرض ما ورد في المصادر اليهودية والإسبانية عن هذا الموضوع، فالمصادر اليهودية تذكر أن عددا من العائلات اليهودية الشهيرة في الأندلس تقول: "إن أجدادهم جاءوا إليها أسرى مع إشبان في زمن

[1] الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس القاهرة، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2، 1980، ص33-34.

التدمير الأول للهيكل، مثل عائلة المؤرخ اليهودي إبراهيم بن داود في أليسانة، والعائلات التي تنسب نفسها إلى النبي داود عليه السلام في إشبيلية مثل عائلة أبرابانيل.

وتناقل اليهود الأندلسيون خلال الحكم الإسلامي للأندلس روايات كالتي سجلها وقبلها إسحاق أبرابانيل في تفسيره لإصحاح الملوك، والتي تبيّن أن أوائل المستوطنين اليهود لمدينة طليطلة كانوا الأسرى من قبائل يهوذا وبنيامين الذين جاءوا مع إشبان وبيروس (PIRUS) المشاركين مع نبوخذنصر في فتح القدس.

ويقول يهود غرناطة: إن وجودهم فيها يرجع إلى زمن نبوخذ نصر وإشبان، وأنهم هم الذين سموها بهذا الاسم الذي يعني بالإسبانية القديمة رمانة.

وتقدم بعض الدراسات اليهودية افتراضات وتوقعات عن زمن الوصول اليهودي إلى إسبانيا، منها أنهم ربما نزحوا إليها خلال الصراعات التي حدثت في زمن القضاة (1125-1025ق.م)، أو خلال الحروب بين مملكتي يهودا وإسرائيل (931-724ق.م) أو أنهم من سلالة السفراء الذين بعث بهم النبيان داود وسليمان عليهما السلام للإقامة في إسبانيا، وأنّ حيرام مسؤول كنوز سليمان قد توفي هناك، ولم يقدم أصحاب هذه المزاعم دليلا عليها. وتصنفها بعض الدراسات اليهودية الحديثة ضمن الأساطير التي لا دليل على صحتها.[1]

[1] البكري، أبي عبيد، المسالك والممالك، ج 2، تحقيق وتقديم أدريان فان ليوفن، وأندري فيري، قرطاج، بيت الحكمة، الدار العربية للكتاب، د.ت، ص695.

المبحث الثاني: أبرز الشخصيات اليهودية البارزة:

1/ سليمان بن جبيرول:

يعتبر ابن جبيرول الذي عاش في مالقه وسرقسطة بين عامي 411هـ و448هـ/ 1021م و 1057م أول فيلسوف يهودي يدرس من الكتب العربية، قرأ كتب الفلاسفة العرب وصقل مهاراته بما في ذلك الآراء والأفكار، حتى قيل إنه مصدر الإلهام الحقيقي للشعر العبري بفضل شعره و يعتبر أهم الشعراء اليهود في العصور الوسطى إعتمد على بحور الشعر العربي.[1]

اشتهر ببعض المؤلفات التي أنتجها منها التاج الملوكي، وهو كتاب شعري ضمنه منظومات دينية ودنيوية، وله في مجال الأخلاق، كتاب إصلاح الأخلاق، وهو مؤلف صغير كتبه بالعربية، ومن كتبه أيضا كتاب معين الحياة، وليس فيه أي ملامح تشير إلى عقيدة ابن جبيرول خالف به تقاليد الكتابة لدى العلماء اليهود، بحيث لم يورد فيه أي إحالة إلى النص التوراتي أو الكتابات اليهودية مما بعد التوراة، وربما كان هذا هو السبب في بقاء المؤلف مجهول النسبة.[2]

2/ ابن عزرة:

ولد أبو هارون بن يعقوب بن عزرة في غرناطة بين السنوات 446هـ و452هـ/ 1055م و 1060م، لعائلة يهودية غنية عريقة، وكان تعليمه متنوعا كان على دراية بالتوراة وجميع أنواع الأدب اليهودي: الدين والأدب والشعر كان يعرف النصوص العربية والتاريخ، وكان مهتما جدا بالفلسفة اليهودية والعربية قضى معظم حياته في

---

[1] بالنثيا أنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، تقديم سليمان العطار، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2011، ص 552.

[2] بوسيف برحو، اليهود في غرناطة على عهد بني زيري القرن الخامس الهجري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2021،ص114.

غرناطة الى أن غادر سنة 488هـ/ 1095م، عاش حياة بدوية لمدة أربعين سنة، عانى من الوحدة والخسارة والفقر حتى وفاته.[1]

كان موسى مولعا بالمحسنات البديعية وخاصة الجناس، نسج على منوال الجناس العربي أبياتا عبرية أنهى كل مجموعة منها بكلمة واحدة يختلف معناها في كل بيت، وجمع هذه الأبيات في كتاب سماه سفرها (عناق)، ويتضمن هذا الكتاب 1210 بيت تناول فيه موضوعات شتى كالخمريات والحب والوصف.

حرص ابن عزرة على الانعزال والوحدة، ولكنه ظل يعيش ما حمله من غنى ثقافي وحضاري عربي، فحافظ عليه وحماه وسط محيطه الجديد الذي كان يراه غريبا، ولم يواس وحدته إلا شعره وبعض أصدقائه الشعراء، ولقد ساعدته عزلته على غزارة النظم في شتى ضروب الشعر، حتى صار علما من أعلامه وبينما كان الشعر اليهودي القديم في الشرق دينيا، جاء ابن عزرة بشعر مخالف في الموضوع والصورة واللغة والأسلوب، اختلطت فيه عناصر من الشعر العربي والتوراتي، وبرزت به مسحة من العقل لم تكن موجودة من قبل اتخذ من البلاغة العربية والبيان، أسلوبا للإبداع لم تعرفه اللغة العبرية ولا الثقافة اليهودية خلال كل تاريخها المتقدم[2].

3/ يهودا بن حيوج

ولد في مدينة فاس سنة 360هـ/970م، ثم انتقل إلى قرطبة حيث عاش وتعلم، وارتقى إلى الشهرة بنهاية القرن 4 هـ/ 10م.

درس عنده العديد من علماء اليهود، من بينهم وزير غرناطة إسماعيل بن النغريلة في عهد بني زيري، واشتهر عند النحاة العبريين المتأخرين بأنه مؤسس الدراسات العلمية للنحو العبري، وقد كان ظهوره مزامنا لازدهار الثقافة العربية الإسلامية في الأندلس؛ فتأثر بذلك.

---

[1] شحلان أحمد، التراث المرجع السابق، ص 61.

[2] عبد المجيد محمد بحر، المرجع السابق، ص 68.

وله كتب عدة منها كتاب الأفعال ذات الجذور المضاعفة، وكتاب (الأفعال ذات الجذور المستترة)، وكتاب (تحريك الكلمات والأصوات)، ثم قام بعض تلاميذه بإكمال نقائص أعماله، ليضعوا بذلك دراسة كاملة ونهائية لقواعد اللغة العبرية.

4/ روان بن جناح (384-441هـ / 994-1049م):

يتحدث عنه ابن سعيد الأندلسي، مروان بن جناح رجل معني بالمنطق وتوسيع الصناعة

في العلوم اللغوية للعرب واليهود، وكتب ترجمات للأدوية الفردية، وتحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الأوزان والمكاييل، وقد عرفه النصارى باسم يونا (يونس) ومرينوس، وينسب اليه الفضل في نشوء علم النحو في اللغة العبرية، وهو المعروف في مصطلح علماء اليهود في الأندلس بـ (جمل النحو العبراني).[1]

يبدو أن ابن جناح قد تأثر بعمق بالثقافة العربية، كما يتضح من نقاشاته، فقد تواصل مع معاصريه اليهود بنفس الأسلوب العربي، ومثال على ذلك ما قاله ردا على إسماعيل بن نغريلة أخذه في كتابه المسمى (رسائل) (الرقاق).[2]

5/ إبن النغريلة

بالإضافة إلى مكانته السياسية والعسكرية، والتي بلغها في ظل حكم بني زيري لغرناطة إبانعصر الطوائف.

عرف عن ابن النغريلة تكمنه في المجال العلمي فقد نهل من النبعين نبع العلم اليهودي، ونبع العلم العربي الإسلامي لذلك قلدوه مرتبة الناغيد وهي مرتبة لها من الشرف والتقدم عند اليهود ما لها لا ينالها إلا قليلون من ذوي العلم والمعرفة والدراية

---

[1] بوسيف برحو، المرجع السابق،ص119.

[2] صاعد الأندلسي أبو القاسم صاعد بن أحمد، طبقات الأمم، تح: لويس شيخو اليسوعي، بيروت: المكتبة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1912، ص 89.

وحسب ما أفاد به جمهور المؤرخين فإنه وإن كان الفضل يرجع لابن النغريلة الأب، فيما وصلت إليه هذه العائلة من الحظوة في غرناطة خاصة، وفي الأندلس عامة، فهذا لم يمنع الابن يوسف من أن يحذو حذو أبيه ويسير على خطاه سواء في المجال السياسي أو المجال العلمي، وقد ورث عنه السياسة والوجاهة كما ورث عنه العلم والأدب.

6/ ابن النغريلة الأب:

قال عنه حاييم الزعفراني: "كان وزيرا لأمراء صنهاجة حبوس وباديس، وهو رجل عاش في القرن الحادي عشر الميلادي استطاع أن يجمع بين إخلاصه الكامل لهذين الأميرين وإخلاصه والمهام والمسؤوليات المدنية والعسكرية الموكلة إليه، مع الحفاظ على تراثه اليهودي وإيمان أسلافه.

فخورا بيهوديته، سار صموئيل تحت إرشاد الأنبياء والحكماء وجمع المعرفة اليهودية مع كتابات أخرى باللغة العربية والتلمود، ذكره الأندلسي في إشارة إلى مشاهير علماء العبر في الأندلس: "في الأندلس كان هناك أبو إبراهيم إسماعيل كاتب ابن الغزال خادم الأمير باديس بن حبس الصنهاجي ملك غرناطة وأعماله ومخطط للولاية، فكان عنده من العلم بشريعة اليهود والمعرفة بالانتصار لها والذب عنها، مالم يكن عند أحد من أهل الأندلس قبله".

ويصف موسى بن عزرة وهو الأقرب زمنيا إلى ابن النغريلة كتاباته بالقول: "وأما تأليف مجزوءاته ومطولات كلماته وخطبه ومراسلاته، فقد نظمت حاشيتي الشرق والغرب، وملأت قاصيتي البحر والبر إلى رؤساء العراق وعلماء الشام وأعلام مصر وصناديد إفريقيا وأفاضل المغرب.[1]

---

[1] الزعفراني حاييم، المرجع السابق، ص 101.

7/ ابن النغريلة الإبن:

يرى ديورانت أن سقوط اليهود الأندلسيين بدأ بسقوط يوسف ابن نغريلة، لأنه على الرغم من افتقاره إلى تواضع أبيه وأخلاقه، كانت قدرته على خدمة الملك نادرة وكان والده إسماعيل يمتلك التواضع وحسن المعاملة مما سمح لسكان البلاد نصفهم من المسلمين الأندلسيين لتقبل الرعاية من اليهود ومنذ ذلك الحين جمع كل قوته بين يديه وقلد الملك في ثيابه، واستهزأ بالقرآن، وأخبر الناس أنه لا يؤمن بالله..[1]

ويخبرنا دوزي بأن إسماعيل بن النغريلة أولى عناية كبيرة في حياته لتعليم ابنه يوسف كثيرا من العلوم حتى صار لديه كل المؤهلات العلمية والتثقيفية إلا أنه كان يفتقر للين الجانب والتواضع، وكان مستهترا يحتقر جميع الأديان حتى اليهودية وكان يجهر بالغض من الإسلام أحكامه، وكان يحرف كثيرا من آيات القرآن يضاف إلى ذلك إساءته للعرب والبربر بل ولليهود، وهو الذي جرح كرامة الجميع بخيلائه وترفعه وزهوه بآرائه اللادينية، وهو ما حمل كثيرا من جمهرة المسلمين على معاداته[2].

ويقول عنه ابن عذاري: "... وترك ابنا له اسمه يوسف لم يعرف ذلة الذمة ولا قذر اليهودية وكان جميل الوجه حاد الذهن فأخذ نفسه بالاجتهاد في الأحوال واستخراج الأموال واستعمل اليهود إخوانه على الأعمال. "

وكانت مكتبة يوسف بن النغريلة من أشهر المكتبات الأندلسية الخاصة، وكان ابن النغريلة شخصا ذكيا كثير الاطلاع وشاعرا مجيدا نظم شعره باللغتين العربية والعبرية، وخاض بشعره عن في موضوعات شتى وكان له الفضل في تطعيم الشعر

---

[1] ديورانت، قصة الحضارة، ج 14، ص 53.

[2] دوزي رينهرت، المسلمون في الاندلس، ج 2، تر: حسين حبشي، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ، 1994، ص 110.

العبري بفنون جديدة، أخذها العربي : كالشعر القصصي والخمريات والغزل ووصف المعارك ووصف الطبيعة والرثاء .[1]

المبحث الثالث: أوضاع اليهود في الأندلس:

1/ أوضاع اليهود الاقتصادية في الأندلس:

شارك يهود الأندلس في معظم فروع النشاط الاقتصادي التي عرفته تلك البلاد فقد اشتغلوا في التجارة الداخلية والخارجية، وفي الزراعة والصناعة وفي العديد من المهن الأخرى، وهم بذلك يختلفون عن كثير من يهود العالم الذين تركز نشاطهم الاقتصادي على التجارة، وأهملوا الفروع الاقتصادية الأخرى، وخصوصا الزراعة. وقد أتاح لهم المسلمون منذ أن فتحوا الأندلس أن يشاركوا في النشاطات الاقتصادية كافة ومنعوهم فقط من النشاطات المحرمة التي تقوم على الربا، ومن بيع الخمر والخنزير للمسلمين وفيما يأتي بيان وتفصيل للنشاطات الاقتصادية المختلفة التي مارسها اليهود.

1-1 التجارة:

أولى يهود الأندلس كغيرهم من يهود العالم التجارة اهتماما كبيرا، وعدوها الطريق الأفضل لتحقيق الربح الكبير، وقد حَضّهم على ذلك أحبارهم، إذ وضع العالم التلمودي راب شعارا لأبناء ملته يقول: "تاجر بمائة فلورين، تحصل على لحم وخمر، أما إذا استغلت هذا القدر نفسه في الزراعة، فأكبر ما تحصل عليه هو الخبز والملح.[2]

وفي رسالة المجمع اليهودي العالمي إلى يهود أسبانيا النصرانية توصية لليهود بالاهتمام بالتجارة، فقد جاء فيها : بمقتضى قولكم إنهم يأمرونكم بالتجرد من أملاككم، فاجعلوا أولادكم تجارا ليتمكنوا رويدا رويد من تجريد المسيحيين من أملاكهم.

وقد عمل يهود الأندلس في التجارة الداخلية، فشاركوا في نقل وتبادل السلع بين مدن الأندلس، وكانت لهم محال تجارية في أسواق المدن التي يعيشون فيها.

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص 264.

[2] وال ديورنت ، وايريل قصة الحضارة، ج3، م4 تر: محمد بدران، بيروت، تونس، 1988م، ص 61.

إضافة إلى المتاجر التي يملكونها داخل الأحياء اليهودية، وكانت المحال التجارية في الأندلس تتركز في شوارع خاصة وفقا لنوع السلع التي تبيعها، وقد خصص الأندلسيون أسواق خاصة للسلع القيمة كالذهب والحرير، وكانت هذه الأسواق مغطاة بسقف وتقع غالبا بالقرب من مسجد المدينة الرئيس، وأطلق المسلمون على ذلك النوع من الأسواق اسم القيسارية".[1]

وكانت ساحة بلنسية في الحي اليهودي بسرقسطة تدعى فيما مضى بالقيسارية. وفي مدينة مالقة كانت القيسارية أيضا ضمن الحي اليهودي، وتدل أسماء الشوارع والحارات في الأحياء اليهودية في عدد من المدن الأندلسية على أنَّ يهود الأندلس قد تعاملوا بكل أصناف التجارة، لكنهم تخصصوا في تجارة الأنسجة والملابس الحريرية.

وقد شهدت الأندلس طوال مدة الحكم الإسلامي حركة تجارية نشطة والإشارات الدالة على ذلك كثيرة نذكر منها قول الشنتريني: "كتب أبو علي بن الربيب القروي رقعة إلى الوزير الكاتب أبي المغيرة عبد الوهاب بن حزم، يقول له فيها: "إني فكرت في بلدكم أهل الأندلس، إذ كان قرارة كلّ فضل، ومقصد كل طرفة، ومورد كل تحفة، إن بارت تجارة أو صناعة فإليكم تجلب، وإن كسدت بضاعة فعندكم تنفق".[2]

ومثلما اهتم كثير من مسلمي الأندلس بالتجارة الخارجية وبرعوا فيها، فعل أيضا يهود الأندلس بعد أن حرموا من ممارستها في عهد القوط الكاثوليك، وتتوفر العديد من الروايات التاريخية والوثائق التي عن تجار يهود، وعن مشاركاتهم في التجارة الخارجية طوال مدة الحكم الإسلامي للأندلس. [3]

---

[1] مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، المغرب، مطبعة الفنون المصورة، د.ت، ص5.

[2] إسماعيل بن محمد الشقندي، في فضل الأندلس، ط1، نشر صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد، ، 1968، ص133

[3] المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل، 1909م، ص236.

وكان للتجار اليهود الأندلسيين دور مهم في استمرار الحركة التجارية في البحر المتوسط بين الإمبراطورية الفرنجية في أوربا ودول المشرق، حيث قام هؤلاء التجار بأخذ السلع التي تصل إلى الأندلس من بلاد المشرق، ويحتاجها الأوربيون، وبيعها في بلاد الغال (فرنسا) التي كانت المركز الرئيس الذي تنتقل منه هذه السلع إلى دول أوربا.[1]

وقد عمل أيضا تجار نصارى من الأندلس في هذا المجال، حيث وصل اثنين من إخوة إيلوغيوس قائد المتعصبين النصارى في قرطبة إلى مدينةماينز في ألمانيا، وذلك في رحلة تجارية من الأندلس إلى تلك البلاد.[2]

لكن التجار اليهود في الأندلس، وفي الإمبراطورية الفرنجية كان لهم حظا وافرا من هذه التجارة وتمكنوا من تحقيق الأرباح الطائلة من ورائها، حيث أدرك ملوك الفرنجة أهمية الدور الذي يقوم به التجار، اليهود سواء المقيمين في بلاد الغال أو القادمين من الأندلس، وقدّموا لهم الحماية، وأعفوهم من دفع الضرائب، وذكر كولان أنّ اليهود كانوا يتحكمون في أسباب التجارة بين الأندلس والقارة الأوربية من جهة، وبين المشرق الإسلامي من جهة أخرى"[3]، وأجد في قول كولان هذا مبالغة كبيرة، إذ لم يسيطر اليهود على تجارة الأندلس الشرق، بل كان التجار المسلمون هم المسيطرون على هذه التجارة، واليهود لم يتفوقوا إلا في التجارة مع أوربا، وكان ذلك بسبب حالة العداء مع الدول النصرانية التي لم تمكن التجار المسلمين من الوصول إليها بسهولة، وكذلك لم يستطع التجار النصارى من الوصول إلى بلاد المسلمين بسهولة، وبقي

[1] المقدسي، المرجع السابق، ص 237

[2] PHILADELPHIA, ،ELIYAHU ASHTOR THE JEWS OF MOSLEM SPAIN1، 1979 Vol1 p922.

[3] الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط 2، تح: إحسان عباس، القاهرة، مؤسسة ناصر للثقافة، ، 1980م، ص 394.

التجار اليهود هم الوحيدون الذين يستطيعون السفر إلى بلاد النصارى وبلاد المسلمين بحرية وبلا خوف.[1]

ولم يقتصر نشاط التجار اليهود الأندلسيين على نقل سلع بلاد المشرق من الأندلس إلى بلاد الفرنجة، بل نقلوا أيضا المنتجات المصنعة في الأندلس، المشهورة بجودتها والتي كان نبلاء الفرنجة يحرصون على إقتنائها ومن هذه السلع الملابس والمنسوجات الحريرية والقطنية والمنتجات الجلدية، والزئبق والزعفران، والحلي. وكانت نساء الحكام والأمراء النصارى في الشمال ينتظرن وصول التجار اليهود بفارغ الصبر.[2]

وكان ليهود الأندلس تجارة واسعة مع شمال أفريقيا وبقية البلدان الإسلامية وتقدم رسائل التجار اليهود التي عثر على عدد منها في جنيزة القاهرة معلومات مهمة عن تجارة يهود الأندلس مع تلك الدول.

ففي رسالة كتبت في حدود سنة (535هـ - 1140م) من تاجر يهودي أندلسي في فاس إلى أبيه في المرية، يتبيَّن أنَّ التجار اليهود الأندلسيين الذين كانوا يسافرون للتجارة مع المغرب كانوا يدفعون الجمارك عن بضاعتهم، وأنَّ مقدار ما يدفعونه باعتبارهم مواطنين في دار الإسلام أقل مما يدفعه اليهود الأجانب، ولذلك كان اليهود الأجانب يحملون بضاعتهم في بعض الأحيان لليهود المواطنين كي يتخلصوا من دفع مبالغ أكبر. وقد دفع ذلك موظفو الجمارك في المغرب أن يطالبوا اليهود الأندلسيين بالقسم على أنَّ كلَّ ما يحملونه من بضاعة يعود لهم، وليس لأحد من الأجانب.[3]

---

[1] الحميري، المصدر نفسه، ص 395.

[2] ASHTOR, THE JEWS, VOL.1, P.291

[3] المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح : إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1988م، ص93.

1-2 الزراعة:

اشتغل يهود الأندلس بالزراعة قبل الفتح الإسلامي للأندلس، وامتلكوا أراض زراعية، تولوا زراعتها بأنفسهم، كما عمل بعضهم إداريين في إقطاعات النبلاء القوط.

وبسبب الضغوط التي مارسها القوط الكاثوليك على اليهود، كان وضعهم في نهاية عهدهم في غاية الصعوبة، إذ جردوا من أملاكهم، وعملوا عبيدا في المزارع والحقول التابعة للقوط.

وعندما فتح المسلمون الأندلس أعطوا لليهود بعض ممتلكات وبيوت القوط الهاربين، لكنَّ ذلك لم يعد إلى القطاع الزراعي إلا عددا قليلا منهم، إذ حصل الفاتحون الأوائل على معظم الأراضي الزراعية، بعد أن قسمت أربعة أخماسها بينهم وبقي خمس واحد في يد الدولة تنفق منه على مصالح المسلمين وفقرائهم.

ومما يدل على ذلك التقسيم رواية ابن عذاري التي يقول فيها: "ثم ولّى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه السمح بن مالك على الأندلس[1]، وأمره أن يحمل الناس على طريق الحق، ولا يعدل بهم عن منهج الرفق، وأن يخمس ما غلب عليه من أرضها وعقارها .

وقوله: "وفي سنة 101هـ ورد كتاب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز على السمح بن مالك بالأندلس... ويأمره بإخراج خمس قرطبة، فخرج منه الخمس البطحاء المعروفة بالريض، فأمر الخليفة عمر أن يتخذ بها مقبرة للمسلمين فتم ذلك"[2].

ولم يستطع اليهود أن يحصلوا على أراض زراعية يمارسون فيها الزراعة، لأنه لم يكن هناك فائض في الأراضي يمكن أن يعطى لهم، يدل على ذلك الفتن التي وقعت في الأندلس في وقت مبكر بسبب الصراع على الأرض بين المستقرين الأوائل من

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب، ج 4، تح كولان، وإليفي بروفنسال بيروت، دار الثقافة، د.ت، ص26.

[2] ابن عذاري، المصدر نفسه، ص 26.

المسلمين، والمسلمين الذين قدموا إلى الأندلس من الشام سنة (122هـ/739م)، بأمر من هشام بن عبد الملك لضبط إفريقيا.[1]

وعندما قدم أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي واليا على الأندلس سنة (125هـ-742م)، واجتمع عليه أهل الأندلس، لم يجد في مدنها أرضا فائضة يعطيها لهم، ولذلك اضطر إلى إعطائهم من الأراضي والأموال التي كانت في يد العجم.[2]

ويقول ابن عذاري: "وفرق أهل الشام على الكور، ونظر لسواهم أيضا بأحسن النظر، فأنزل أهل دمشق بالبيرة، وأهل الأردن برية وأهل فلسطين بشذونة، وأهل حمص بإشبيلية، وأهل قنسرين بجيان، وأهل مصر بباجة وبعضهم بتدمير وكان إنزالهم على أموال العجم من أرض ونعم .

كما أن خروج اليهود مرهقون ماديا من حكم القوط لم يمكنهم من شراء أراض زراعية يتولون زراعتها.

وقد تغير هذا الوضع قليلا في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، حيث أدت التمردات في العديد من مناطق الأندلس إلى تغيير في ملكية الأراضي الزراعية، فقد سيطر المتمردون على معظم أراضي الخمس الخاصة بالدولة، وفقد كثير من أصحاب الأملاك الواسعة أملاكهم، وخشي آخرون على أراضيهم فأخذوا يعرضونها للبيع بسعر زهيد، وكان ذلك واضحا في جنوبي الأندلس، وإضافة إلى ذلك فإن تقسيم الأراضي بين الورثة على أساس أحكام الشريع الإسلامية، قد أدى بمرور الوقت إلى ظهور إقطاعيات صغيرة، وقد أدى ذلك كله إلى قدرة اليهود على الحصول على الأراضي عن طريق الشراء.

---

[1] مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1981، ص 31.

[2] مجهول، المرجع نفسه، ص 32.

كما أن اشتغال قسم من اليهود في عدد من المجالات المربحة كالتجارة والصناعة، جعل بعضهم أغنياء، ومكنهم من شراء الأراضي. وقد ساعد اليهود على زراعة أراضيهم تدفق المهاجرين اليهود من الشمال الأفريقي إلى الأندلس، وكون معظم المهاجرين اليهود من الفقراء الذين شكلوا عمالة زراعية رخيصة.[1]

3-1 النشاط الصناعي و مهن اليهود في الاندلس:

اشتهرت الأندلس في ظل الحكم الإسلامي، بجودة وتطور صناعاتها، فقد أبدع المهندسون والحرفيون المسلمون، وطوروا وابتكروا، فخرجت من تحت أيديهم أروع المنتجات، وأعجب المبتكرات، حتى ذاع صيتهم، وتسابق الأثرياء في مختلف أرجاء العالم على شراء صنائعهم[2].

ومن أسباب التقدم الصناعي في الأندلس أنَّ حكامها هيأوا للصناعة أسباب النجاح، فشجعوا الصناع، وأقاموا المناطق الصناعية، ومن ذلك دار الصناعة التي بناها وأتقن بناءها الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله (300-350هـ/912-961م) في الجزيرة الخضراء، ودار صناعة الحديد، ودار صناعة السفن التي أقيمت في شلطيش قرب مدينة لبلة، ودار الصناعة في طرطوشة في هذه البيئة، وبين الصناع المسلمين المبدعين، عاش يهود الأندلس قرونا عدَّة. ويبدو أنهم حاولوا تقليد المسلمين في الصناعات المتميزة لكنهم فشلوا في ذلك بسبب كفاءة الصناع المسلمين وقدرتهم على المنافسة[3].

ولم يفلح يهود الأندلس إلا في الصناعات والمهن التي زهد فيها المسلمون، وذلك كصياغة الذهب والفضة، حيث يشير أحد الأمثال الأندلسية إلى أن معظم الصاغة

---

[1] مجهول، المرجع السابق، ص 32- 33.

[2] الإصطخري، المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العال، مصر، 1961، ص 35ز

[3] زجالي أبو يحيى عبيد الله بن أحمد، أمثال العوام في الأندلس، حققها ونشرها محمد بن شريفة، 1975م، ص216.

كانوا من اليهود، وإذا تعامل مسلم بهذه الحرفة احتقره الناس وازدروه، وقد اهتم اليهود بالصياغة في الأندلس، حتى وصلت في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي إلى مستوى جلب لمنتجاتها شهرة كبيرة واهتموا كذلك بالدباغة والصباغة، وتدل أسماء شوارع الأحياء اليهودية القديمة في مدن الأندلس على ممارسة يهود الأندلس لهاتين المهنتين ففي الحارة اليهودية في إشبيلية، هناك إلى الآن ساحتان تعرفان باسم موقع الدباغين.[1]

ومن الملاحظ أن هاتين الساحتين تقعان بالقرب من المكان الذي كان يقوم عليه سور المدينة، مثلما هي العادة في المدن الأندلسية خلال العصور الوسطى، حيث اعتادت السلطات أن تصنع الصناعات القذرة في مكان بعيد عن قلب المدينة ويعرف أحد شوارع الحي اليهودي في إشبيلية حت اليوم بشارع الصباغين" كالي دي لوس تنتس.

كما تدل أسماء الشوارع في الحي اليهودي في سرقسطة، على أنه في تلك الطائفة اليهودية الكبيرة كان هناك عدد كبير من الصباغين والدباغين.

وعمل يهود الأندلس في الخياطة والنسيج والأقمشة والدلالة في الأسواق، وفي نسخ الكتب وتجليدها، وأساكفة، وحمالين وكيالين وفي صناعة الخمور.[2]

ويلاحظ أن اليهود امتهنوا العمل في مجال تصنيع الأحذية وإصلاحها في العديد من المدن الأندلسية وخصوصا في سرقسطة، ومن بين أسماء اليهود من مدينة ليون في بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي يظهر اسم عائلة أشخافا التي

[1] زجالي، المرجع السابق، ص 217.

[2] الشنتريني، الأندلس وأهلها، نشر: صلاح الدين المنجد، ط1، دار الكتاب الجديد، ، 1968،ص110.

تعني بالعربية "الإسكافي". ولدينا حالة تدل على أن يهوديا أندلسيا كان يرتزق من هذه المهنة، وقد هاجر إلى المملكة النصرانية في الشمال الإسباني.[1]

2/ الأوضاع الاجتماعية لليهود في الاندلس :

عاش اليهود داخل المجتمع الإسلامي في الأندلس أكثر من ثمانية قرون، فتأثروا بعادات المسلمين وتقاليدهم. لكن عيشهم في تجمعات أو أحياء خاصة بهم، والسماح لهم بممارسة عاداتهم وتقاليدهم وشعائرهم الدينية داخلها، مكنهم من المحافظة على كثير من العادات والتقاليد اليهودية.

2-1 إهتمام يهود الأندلس بأنسابهم

اهتم يهود الأندلس بأنسابهم وتفاخروا بها، وكانت بعض عائلاتهم تنسب نفسها إلى موسى أو داود أو هارون عليهم السلام ومن هذه العائلات عائلة المؤرخ اليهودي أبراهام بن داود التي تزعم أنها تنتسب إلى النبي داود عليه السلام وتقول: إنها جاءت إلى الأندلس من القدس في زمن نبوخذ نصر .

وكان الأفراد الذين ينسبون أنفسهم إلى أحد الأنبياء، يعلنون ذلك ويفاخرون به ولذلك وجدنا جميع المصادر الإسلامية التي عرفت بأبي الفضل حسداي تذكر نسبه وتبين أنه من بيت شرف اليهود.[2]

ومن الواضح أن اليهود تأثروا في ذلك بالعرب الذين تميزوا عن غيرهم من الأمم بالاهتمام الكبير بأنسابهم. ويعترف بذلك أشتور فيقول:" وبما أنَّ العرب علقوا أهمية كبرى على أصل العائلة، وفاخروا بنسب أجدادهم القدماء، فإنَّ تتبع الأنساب وإظهار شرف الأجداد، صار من المسائل المهمة والأساسية ليهود الأندلس بشكل عام،

---

[1] ابن عمر، يحيى، أحكام السوق، تح: حسن حسني عبد الوهاب، راجعه وأعده للنشر: فرحات الدشراوي، (تونس) الشركة التونسية للتوزيع، 1975م، ص96.

[2] ابن صاعد، طبقات الأمم، نشر: لويس شيخو اليسوعي، بيروت، المطبعة الكاثولوكية للأباء اليسوعيين، 1912، ص 89.

وللعائلات والأفراد بشكل خاص". ومثلما فاخر يهود الأندلس بأنسابهم العائلية وبأصولهم المقدسية، فاخروا أيضا بكونهم أندلسيين، واعتقدوا أنهم يتفوقون على اليهود في جميع بلدان العالم، وأن قدراتهم ومواهبهم هي التي مكنتهم من إحداث النهضة اللغوية والأدبية والعلمية في الثقافة اليهودية. [1]

وقد عبر يهود الأندلس عن شعورهم بالتفوق على غيرهم من اليهود، في كثير من كتاباتهم، فقد كتب مؤرخ يهودي أندلسي عن هجرة أحد علماء اليهود من الأندلس إلى العراق، حيث تم تعيينه رئيسا للمدرسة اليهودية فيها، وتحدث عن الانحلال الفكري الحاصل لدى يهود العراق مهد التلمود، وقارنها بالإنجازات الثقافية لليهود في الأندلس.[2]

2-2 أسماء و ألقاب يهود الاندلس:

اعتاد يهود الأندلس أن يتخذوا اسمين، واحد عبري والآخر عربي، ومما يؤكد وجود اسم عربي واسم عبري لليهودي الأندلسي قول السموءل بن يحيى الذي أسلم بعد أن كان يهوديا – متحدثا عن أبيه ذو الأصل الأندلسي: وذلك أن كثيرا من متخصصيهم يكون له اسم عربي غير اسمه العبري مشتق منه، كما جعلت العرب الاسم غير الكنية [3].

وقد ترك يهود الأندلس يتسمون بأسماء عربية، فتسمى كثير منهم بأسماء مشتركة وردت في كل من التوراة والقرآن، لكنهم تقيَّدوا بالنطق العربي للاسم، فتسموا بموسى، بدل موشي"، موشي"، وإبراهيم بدل "أبراهام"، وهكذا.

كما تسموا بأسماء عربية خالصة، حتى في معناها مثل سهل و بسام و "نسيم ويعيش، و"عبد الصمد كما أطلق الكثير من يهود الأندلس على بناتهم أسماء عربية،

---

[1] ASHTOR, THE JEWS, VOL.3, P.165

[2] ABRAHAM B.DAUD. THE BOOK OF TRADITION P.75.

[3] السموءل بن يحيى ، بذل المجهود في إفحام اليهود القاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة، د. ت، ص4.

مثل "أميرة، وسموهن أيضا بأسماء أسبانية مثل "يالومبا" أو "سيتبورا، وأخرى عبرية مثل قسمونة.[1]

2-3 أزياء اليهود في الأندلس:

ألزم يهود الأندلس بلباس محدد، ولكن ليس طوال مدَّةٍ وجودهم في ا الأندلس، وإنما في بعض الأوقات فقط، ونتيجة لظروف وأسباب معينة.

وفي الكتب العديدة التي كتبها باللاتينية بعض نصارى الأندلس في منتصف القرن التاسع الميلادي، وبالغوا فيها بتصوير أوضاعهم، ووصفوها بأنها سيئة لم يذكروا أبدا أنهم ألزموا بزي خاص أو علامات معينة توضع على ملابسهم، وهذا يعني أن أهل الذمة عموما لم يلزموا بذلك خلال تلك المدة. ويفهم من رواية للمراكشي أن يهود الأندلس لم يلزموا بزي خاص قبل عصر الموحدين حيث يقول: "وفي آخر أيام أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي أمر أن يميز اليهود الذين بالمغرب بلباس يختصون به دون غيرهم وعندما وجه سؤال إلى الفقيه الأندلسي أبي بكر بن العربي من بعض أصدقائه في مدينة طنجة، وذلك أثناء وجوده في سبته، وطلب منه السائلون أن يفتيهم في رجل يهودي، وهو الحكيم ابن قبنال، يعمَّم ويتختم ويركب السروج على فاره الدواب، ويقعد في حانوته من غير غيار ولا زنار، ويمشي كذلك في الأسواق بغير غيار يعرف به، بل بأفضل زي كبار المسلمين وأحسنه.[2]

وأن يجيبهم مستشهدا بأمثلة تاريخية وهل كانوا على مثل هذا الحال في زمن الصحابة والتابعين ومدد ملوك المسلمين أو هل منعوا من مثل هذا الزي وألزموا ما يعرفون به من المسلمين، لم يضرب لهم هذا الفقيه الأندلسي أمثلة من الأندلس، ليدلل على قيام الحكام بمنع اليهود والنصارى من التشبه بزي المسلمين وإلزامهم زيا خاصا،

---

[1] المقري، نفح الطيب، م3، ص527.

[2] النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب، م1، مصر، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، د.ت، ص195.

بل نجده يستشهد بأمثلة من بغداد، حيث يصف الزي الذي ألزموا به فيها، ثم يقول: "وقد رأيت ذلك كله، وشاهدته بدار الإسلام، وحضرة الخلافة ببغداد حرسها الله، ثم يصف حادثة وقعت فيها مع ثلاثة إخوة من اليهود تتعلق بهذا الموضوع.

ويختم إجابته بالقول: هذه صفة غيار أهل الذمة بحضرة الخلافة دار الإسلام حرسها الله، قائم فيها الحق بالسنة أبدا، فخذها مجانا ممن شاهده وعاينه وتحققه وسكن الحضرة العالية.[1]

2-4 أعياد يهود الأندلس

لليهود أعياد عديدة ومتنوعة منها ما يعتقدون أن التوراة جاءت بها، وأخرى محدثة، أما الأولى فخمسة أعياد، وهي عيد رأس السنة العبرية، وعيد صوماريا، وعيد المظلة، وعيد الفطير، وعيد الأسابيع ويسمى عيد العنصرة وعيد الخطاب، وأما المحدثة فأشهرها عيدان هما: عيد الفوز وعيد الحنكة.[2]

وذكر أشتور نقلا عن مصادر يهودية أن يهود الأندلس كانوا يحيون هذه الأعياد، ويؤدون جميع طقوسها على طريقتهم الخاصة، حيث يقيمون تلك الطقوس داخل بيوتهم، وفي معابدهم، ويصحبون أولادهم إلى المعابد، ويجتمعون على موائد الطعام داخل بيوتهم، وعلى الولائم في بعض بيوت أثريائهم.[3]

ذكر ابن الأزرق الأندلسي أن يهود الأندلس عن سؤال وجه إليه "عن اليهود يصنعون رغائف في عيد لهم يسمونه عيد الفطير ويهدونها لبعض جيرانهم من المسلمين، فهل يجوز قبولها منهم، وأكلها أم لا، وقد أجاب ابن الأزرق بعدم جواز قبولها منهم، ولهذا العيد اسم آخر عند اليهود، وهو عيد الفصح، وهو يبدأ من اليوم

---

[1] القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج2، مصر، المؤسسة المصرية العامة، د.ت، ص436-437.

[2] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج 21، مصر، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، د.ت، ص196.

[3] ASHTOR, THE JEWS, VOL.3

الخامس عشر من شهر نيسان، ويستمر سبعة أيام يأكلون خلالها الفطير وينظفون بيوتهم من خبز الخمير وذلك احتفالا بذكرى خلاصهم من فرعون، وغرقه. [1]

وحول عجينة الفطير التي يصنعها اليهود في هذا العيد، يقول حسن ظاظا: "خبز الفطير المفروض على اليهود في فصحهم قد جرت العادة أن يدخلوا في عجينته دما بشريا يأخذونه من ضحية يقتلونها من أمة أخرى غير اليهود، ويستحسن أن تكون الضحية من المسيحيين أو وعن نتائج هذه العادة على اليهود يقول أيضا: "إنها جلبت على أماكن التجمع المسلمين.[2]

يوم السبت: وهو (شباث) في العبرانية بمعنى راحة لأنه يوم يزعمون أن الله استراح فيه، وأمر عباده بالاستراحة فيه وباركه، وقد جعلوا أهم شعائره الكف عن العمل.

وليوم السبت قداسة خاصة عند اليهود حيث يقع في اليوم السابع حسب ترتيبهم الخاص لأيام الأسبوع، ويحتفلون به أسبوعيا على مدار العام إحياء لذكرى اليوم السابع، حيث أتم الله تبارك و تعالى خل العالم في ستة أيام، ثم استراح في اليوم السابع وفا لما ورد في المقرأ.[3]

لقد أعطى اليهود رمزية خاصة لأعيادهم ومنها يوم السبت فهو عيدهم الأسبوعي فيقدسونه

لاعتقادهم أن الله استراح فيه بعد خلق العالم، حيث يبدأون الاحتفال من غروب شمس يوم الجمعة حتى غروب يوم السبت.

---

[1] الونشريسي أحمد بن يحيي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب، ج11، خرجه جماعة من العلماء إشراف محمد حجي، بيروت، دار المغرب الإسلامي، 1981، ص111.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ص 112-113.

[3] الخلف سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط5، دار أضواء السلف للنشر والتوزيع، الرياض، ، 2006م، ص 137.

كان اليهود في الأندلس يحيون أعيادهم، ويؤدون جميع طقوسها على طريقتهم الخاصة، حيث يقيمون تلك الطقوس داخل البيوت والمعابد ويصحبون أولادهم إلى المعابد، ويجتمعون على موائد الطعام داخل بيوتهم، وعلى الولائم في بعض بيوت أثريائهم.

وقد ارتبط الاحتفال بيوم السبت بالكثير من التقاليد عند اليهود، حيث يكفون عن العمل فيه، كما حرموا أنفسهم من السفر فيه، كما حرموا في هذا اليوم أيضا الكتابة لأنها في عرفهم تكون لإبرام العقود وعقد الاتفاقات ونحوها، وبموجب ذلك حرموا عقد الزواج يوم السبت لاحتياج ذلك إلى الكتابة. [1]

- رأس السنة العبرية:

وتستغرق طقوسه ثلاثة أيام منها اليوم الأول والثاني من شهر أكتوبر، ثم يستمر الاحتفال في اليوم الثالث، أما اليوم الرابع فهو يوم صيام ومناسبته ذكر قتل جدليا بن أحيقام الذي ولاه بختنصر ملك بابل على البقية الباقية من اليهود في فلسطين بعد الاستيلاء عليها، و تقول القصة إن أعداء اليهود دبروا مؤامرة لقتل جدليا في هذا اليوم حتى يتمكنوا من إتمام إبادة هذه البقية الباقية معه من بني إسرائيل.

لقد كانت الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود نشطة ومميزة، تمثلت في حركتهم التجارية وسيطرتهم على الأسواق والمتاجروالبضاعة في الأندلس من جهة وكذلك لتواجد التجار اليهود بشكل مكثف على مسالك التجارة الدولية، كما أوردنا انشغال هذه الطائفة بالزراعة في الأندلس وسيطرتهم على أراضي زراعية شاسعة استغلوها لأنفسهم، تحولت بعد الفتح الإسلامي إلى إقطاعات إسلامية بقوا فيها لأغراض الزراعة والإنتاج الزراعي.[2]

---

[1] الهواري محمد، السبت و الجمعة في اليهودية و الإسلام، ط1، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة، 1988م، ص 6.

[2] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، وأطواره معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1971، ص 232

كما أن اليهود برعوا في الصناعة والفنون فانخرطوا في إنتاج القماش والدباغة والصباغة، وبرعوا في الطب حتى أنهم سيطروا على هذا الميدان باعترافات الكتاب الأندلسيين أنفسهم .[1]

3/ الأوضاع السياسية لليهود في الأندلس:

لم يقم اليهود طوال هذه المدة التي تزيد على ثلاثة قرون بأي تمرد على السلطة الحاكمـة في الأندلس، كما لم تثبت مشاركتهم في أي من التمردات العديدة، وحركات الخروج على الحكم التي قام بها غيرهم، بل كانوا يتعاونون في بعض الأحيان مع السلطة ضد الخارجين عليها. إذ يروي العذري أن خروجا على السلطة قد حدث في إشبيلية سنة (155هـ=772م) في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (138-172هـ-788-796م)، وأن الخارجين زحفوا إلـى قصـر واليها محمد بن عبد الله، وحاربوه أشد الحرب وتغلبوا على الكثير من دوره، وحاصروه. وعندما جاء جند الأمير فتح اليهود لهم باب قرمونة، وهو أحد أبواب إشبيلية"، "فوضعوا أيديهم في قتل المولدين، ولما سمع المحاصرون لمحمد الطبول حلوا حربهم عن القصـر، وخرجوا هاربين من المدينة".[2]

وعندما حدث التمرد الكبير للمولدين في الأندلس، والذي حرض عليه وقاده عمر بن حفصون في أواخر عهد الأمير محمد الأول (238-273هـ - 852-886م)، خضعت الكثير من المناطق والمدن الواقعة جنوبي قرطبة لسيطرة ابن حفصون وأعطاه الكثير من سكانها ولاءهم، بينما ظلت مدينة أليسانة التي تقطنها أغلبية من

[1] حسن ظاظا، المرجع السابق، ص 233

[2] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 106.

اليهود موالية للسلطة في قرطبة، ومن أجل ذلك تعرضت في سنة (278هـ = 891م) لحصار ابن حفصون .[1]

وتمادى انتقاض عمر بن حفصون في عقب سنة سبع وسبعين ومئتين، وأقام بحصن بلاي مصطفاه يحصنه ويقويه ويحاصر من تلقائه كورة قبرة وحصونها ومدينة أليسانة يهود الذمة، وغيرها من المدن والحصون المجاورة لأحواز قرطبة.

وبالرغم مما يظهره هذين الموقفين لليهود من ولاء للحكومة المركزية في قرطبة، إلا أنهما لم يصدرا عنهم، بدافع من الوفاء أو الالتزام بالعهود والمواثيق، بل لأن هذين الموقفين وأمثالهما من المواقف التي اتخذها اليهود في ذلك الوقت، تحقق المصلحة لهم، إذ من مصلحتهم أن تكون هناك حكومة قوية توفر لهم الأمن، وتعطيهم حقوقهم كأهل ذمة، وليس من مصلحتهم أن يخضعوا لمجموعة من المشاغبين والعصاة فيعتدوا على أموالهم ويضيعوا حقوقهم. كما فضل اليهود أن يتخذوا مواقف تحفظهم، وتحسب لهم في المستقبل، إذ توقعوا أن الهزيمة هي مصير الخارجين على الحكومة المركزية التي تحظى بدعم غالبية المسلمين[2]، وليس من الحكمة أن يتخذوا موقفا يربط مصيرهم بالمصير السيئ الذي ينتظر هؤلاء الخارجين. ولاشك أن يهود أليسانة قد اتعظوا بما فعله ابن حفصون بسكان بيانة التي كان يقطنها عدد كبير من اليهود، إذ يقول ابن عذاري أنه في سنة (276هـ=889م): "نقض ابن حفصون، وقصد بيَّانة، فحارب أهلها، ثم أعطاهم العهد، فلما نزلوا إليه غدرهم وقتلهم، وأخذ أموالهم، وسبى ذراريهم".

وفي معرض تفسيره لموقف يهود أليسانة من تمرد ابن حفصون يقول أشتور: "كانت مصالح التجار والصناع تتطلب أن تظل تلك الوحدة الاقتصادية الكبيرة التي كانت قرطبة بؤرتها خالصة من الأذى، ومن هنا يمكننا الاستدلال أن اليهود الذين كان

---

[1] ابن حيان، المقتبس في انباء الاندلس، المجلس الأعلى للشؤون الدينية، تح : محمود وعلي مكي، القاهرة، 1994، ص 93.

[2] ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، ج 1، ط2، دار المعارف، مصر، 1964، ص 105.

من بينهم العديد من التجار والصناع، لم يكونوا مهتمين بمساندة ابن "حفصون ثانيا: شهدت الأندلس منذ فتحها وحتى نهاية عصر الخلافة هجرة يهودية واسعة إليها، حتـى أن الأحياء اليهودية في بعض مدن الأندلس لم تعد تتسع للمزيد منهم، مما دفعهم إلى اتخاذ أحياء أخرى كما حدث في قرطبة.[1]

وقد قدر بعض الباحثين عددهم في الأندلس في عصر بأكثر من نصف مليون نسمة . وقدرهم الباحث اليهودي أشتور بمئات الآلاف[2].

إعتمد بعض الخلفاء الأمويين في الأندلس على اليهود في تأدية أعمال ومهمات لصالح الدولة، ومن ذلك قيام الخليفة عبد الرحمن الثالث (الناصر لدين الله) (300-350هـ/912-961م) بتقريب يهودي اسمه حسداي بن شبروط. وقد بدأ ابن شبروط عمله في بلاط الخليفة طبيبا في حدود سنة (329هـ - 940م)، وذلك بعد أن ذاع صيته في قرطبة علـى إثر اكتشافه طريقة تركيب الدواء الذي صنعه أندروماكوس الكريتي للإمبراطور الروماني نيرون من واحد وستين عنصرا، وصار يستخدم علاجا في الإمبراطورية الرومانية لأمراض كثيرة، ثم فقدت طريقة تركيبه بمرور الوقت وأصبح اكتشافها هم كثير من الأطباء المسلمين وغيرهم، وقد سماه المسلمون "الفاروق"، وكان الرومان يسمونه "الترياق" (THERIACA)، وسماه أطباء اليهود المخلص . [3]

ويبدو أن معرفة ابن شبروط باللغة اللاتينية هي التي مكنته من التوصل إلى طريقة تركيب هذا الدواء.

---

[1] IBID, VOL.1, P.29-32; ASHTOR, SPAIN, ENCYCLOPEDIA JUDAICA, VOL.15

[2] THE JEWS, VOL.1, P.108

[3] صاعد ابن أحمد الاندلسي، طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912، ص89.

ثم وضعه الخليفة الناصر على رأس إدارة مالية، وهي في ما يبدو الإدارة التي تعرف الآن بالجمارك، حيث تحدث عن منصبه في إحدى رسائله إلى ملك الخزر كمسؤول عن الدخل الصادر عن التجارة الأجنبية .

وكان هذا المنصب مهما لأن الأموال التي تجبى من السفن القادمة إلى الأندلس والمغادرة منها كانت تشكل مصدرا رئيسا لخزينة الدولة. وبالرغم من أهمية العمل الذي كان يؤديه ابن شبروط، إلا أن الناصر لم يمنحه لقب وزير أو أي لقب رسمي. والسبب في ذلك حسب تصوري أنَّ الناصر أراد أن يستفيد من مواهب حسداي ولا سميا من كونه ملما بلغات أجنبية مختلفة، من دون أن يجعل في حكومته وزيرا يهوديا أو موظفا رسميا كبيرا يشوه سمعتها الحسنة، ويعرضها لانتقادات جمهور المسلمين وفقهائهم.[1]

وعندما حدث التقارب بين القسطنطينية وقرطبة، أرسل الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع (334-348هـ/945-959م) إلى الخليفة الناصر رسائل مع هدايا ثمينة، واشتملت الهدايا على نسخة من الكتاب الإغريقي الخاص بدايو سكوريدس (DIOSCORIDED) عن الأعشاب الطبية، وقد أثار الكتاب اهتمام الخليفة وطبيبه حسداي، ولأنه لم يكن في قرطبة عالم ضليع بالإغريقية، طلب الناصر من قسطنطين السابع عالما يتقن الإغريقية ليقوم بترجمة الكتاب إلى اللغة اللاتينية، ومنها تمت ترجمته إلى العربية بمساهمة حسداي، وكان هذا الكتاب أساسا لتطور العلوم الطبية في الأندلس[2].

وقد ازداد تقدير الخليفة الناصر لدين الله الحسداي، وصار يعتمد عليه في بعض سفاراته إلى الممالك الفرنجية، ويصف ابن حيان إحدى المهمات الدبلوماسية التي كلف بها حسداي في سنة (328هـ/939م)، فيقول: "وفيها عقد حسداي بن إسحاق

---

[1] صاعد ابن احمد الاندلسي، المرجع السابق، ص 90-91.

[2] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.610.

الإسرائيلي الكاتب، السلم مع شنيير بن غيفريد الإفرنجي، صاحب برشلونة وأعمالها على الشروط التي ارتضاها الناصر لدين الله وحدها، وأشخص حسداي إلى برشلونة لتقريرها مع شنيير، صاحبها، واتفق أن جاء الأسطول المتحرك من مرسى المرية عقب رجب من هذه السنة مع إبراهيم بن عبد الرحمن[1] الباجي، على مدينة برشلونة يوم الجمعة، لعشر خلون من شوال فعرفهم حسداي بما عقده من سلم شنيير، صاحبها واستكفهم عن حربه، فرحل الأسطول عن مرسى برشلونه من يومه. ودعا حسداي عظماء برشلونه إلى طاعة الناصر لدين الله وسلمه، فأجابه جماعة من ملوكهم، منهم أنجة، أحد عظمائهم، ودار قراره... وسلكت قرار كلّة بنت بريل المملكة على وقومها من الإفرنج، سبيل أنجة هذا في سلم الناصر لدين الله فأرسلت إليه برناط الإسرائيلي ثقتها بغرائب من طرائف بلدها المستحسنة فقبلها الناصر لدين الله منها، وكافأها بأنفس منها وأكرم رسلها، ثم قدم حسداي بن إسحاق الإسرائيلي على الناصر لدين الله من برشلونة في عقب ذي القعدة منها سنة 328هـ بعد أن أحكم ذلك كله، ومعه غدمار رسول شنيير على الشروط التي اشترطها عليه[2].

وعندما تعرضت مملكة ليون لهجمات المسلمين المتكررة، بعد وفاة ملك ليون راميرو الثاني (RAMIRO) سنة (339هـ / 950م)، قام ملكها الجديد أوردونيو الثالث (ORDONIO) بإرسال مبعوثين إلى قرطبة سنة (344هـ - 955م)، مقترحا على الخليفة الهدنة فوافق الناصر على هذا الاقتراح، وأرسل سنة (345هـ - 956م) وفدا إلى أوردونيو الثالث برئاسة محمد بن حسين ومشاركة حسداي بن شبروط، للاتفاق على شروط الهدنة. وانتهت المفاوضات بسرعة، وعاد مبعوثا الخليفة برفقة

---

[1] أبو رميلة هشام، نظم الحكم في عصر الخلافة الأموية في الأندلس، المكتبة العالمية، القدس، 1980م، ص140

[2] ابن حيان، المقتبس، ص 454.

مبعوثين من الملك النصراني ومعهم مسودة المعاهدة، وكانت الشروط مرضية للخليفة فتم توقيع المعاهدة، وعاد مبعوثا أوردونيو الثالث إلى بلدهم.[1]

وفي سنة (348هـ – 959م) توجهت قوات عبد الرحمن الناصر إلى ليون، وكان معهم سانشو وهرب أوردونيو الرابع إلى أشتوريه، وصمدت ليون عاصمة المملكة النصرانية لبعض الوقت، ولكنها سقطت في أيدي المسلمين الذين سلموها إلى سانشو حسب الاتفاق فـي سنـة (349هـ – 960م)، وحصل المسلمون على الحصون العشرة وقد ابتهج يهود قرطبة وعموم الأندلس كثيرا بهذا الحدث، إذ عدوه انتصارا دبلوماسيا لحسداي، وقد عبر عن مشاعرهم الشاعر اليهودي دوناش بن لبرط الذي كان يحظى بالرعاية من حسداي، حيث كتب قصيدة بالعبرية يمجد فيها ما قام به حسداي.

لقد اعتمد الخليفة الناصر على حسداي في مفاوضاته مع ملوك النصارى بسبب حنكته التي يعبر عنها ابن حيان بقوله: فرمى العلج رذمير بحسداي هذا، وهو واحد العصر، الذي لا يعدل به خادم ملك في الأدب وسعة الحيلة ولطف المدخل وحسن الولوج".[2]

وكل ما سبق الى امثلة من العديد من مظاهر تقرب اليهود من السلطة خلال حكم المسلمين وذلك اما خوف من النصارى او طمعا في تحقيق اهداف أخرى لليهود.

---

[1] ابن عذارى، المرجع السابق، ج2، ص221.

[2] ابن حيان، المقتبس، ص 451.

المبحث الرابع: مؤامرات اليهود في الاندلس:

استغل ابن النغريلة ثقة حبوس وأخذ في التخطيط للاستيلاء على مقدرات الحكم كلها، وقد عد بعض المؤلفين المستشرقين عهد بني زيري عهد استسلام لليهود، وكان من أسباب ذلك عدم ثقتهم بالعنصر العربي.[1]

1- الاحتيال لتولية باديس الحكم بعد أبيه:

اعتبر إسماعيل بن نغريلة أنه من مصلحته ومصلحة طائفته أن يتولى والده باديس العرش، لذلك بذل قصارى جهده لتحقيق هذا الهدف، حيث أقنع حبوس لاحقا بأن يوصي باديس بعمله من أجل المساهمة أقنع بلقين بتقديم تنازلات لأخيه وأقنع قادة صنهاجة الذين يمكن أن يدعموا باديس، وعندما مات حبوس سنة 437هـ/1045م قام عدد من زعماء صنهاجة بمبايعة بلقين، لكنه رفض أداء يمين الولاء، وأعلن أنه سيبايع أخيه باديس كما يشاء والده، وبذلك تحقق رغبة إسماعيل الذي عمل لديه وكان يؤمن بباديس وقدر باديس أنه عمل بجد من أجل والده من أجل صعوده إلى السلطة، فعينه في منصب وزاري رفيع.[2]

لدى باديس منافس قوي بين قومه وحذر ابن عمه حباسة من أنه وبعض شيوخ غرناطة من ورائه يحاولون الاستيلاء على السلطة لأنفسهم، فلما دبر القوم مؤامرتهم لانتزاع السلطة من باديس وإجلاس يدير مكانه لجأوا إلى أبي إبراهيم، وحاولوا ضمه إليهم، فتظاهر بالقبول، وأخطر مولاه باديس، وبذلك افتضحت خطة يدير ومن معه، وباءت بالفشل، ومن ذلك الحين غدا ذلك اليهودي أثيرا عند باديس.

وكان إسماعيل يخشى من تولي يدير، لأنه يعلم أن خلقه ودينه خطر عليه وعلى مكانته وقد سبق له أن طرد يهوديا من منصبه، فهو لم يكن يحبذ استعمال اليهود في مصالح الدولة، كما أن إسماعيل كان يخشى من تولي بلقين أخ باديس، لأن صغر

[1] محمد الأمين: اليهود في دولة بني زيري الصنهاجيين في غرناطة"، مجلة دراسات، العدد 7، 2015. ص 83.

[2] الخالدي خالد يونس عبد العزيز، اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الأندلس، المرجع السابق، ص 208.

سنه وطيبته، ستسمح لزعماء صنهاجة بالتدخل في شؤون الحكم، كما أن تولي بلقين سيحقق رغبة بعض اليهود الحاقدين على ابن النغريلة، ويساعدهم على التخلص منه.[1]

2-إزاحة ولد أبي العباس وابني القروي:

يقول الأمير عبد الله: "ولما توفي أبو العباس المذكور، وترك بنين أقام حبوس رحمه الله أكبرهم عوضا من أبيه واستعمله مكانه، وكان في الابن صبوة لا يرتبط معها إلى خدمة الرياسة فمكر به أبو إبراهيم اليهودي، ولزم خدمة الرئيس، وصار متى غاب ولد أبي العباس يحضر أبو إبراهيم فيسأل عنه حبوس.[2]

وكانت إزاحة ولد أبي العباس من خدمة الأمير حبوس أول خطوة ناجحة في مشوار ابن النغريلة باتجاه السلطة والنفوذ وربما كان يصبو لما هو أخطر من ذلك، إقامة دولة لليهود في الأندلس على رأي ابن عذاري الذي يقول: "وصارت لليهود صولة على المسلمين في دولته إلى حدثته نفسه الفاجرة بأشياء أخرجته لضرب رقبته وقتل جملة عظيمة من أهل ملته وذلك أن هذا اللعين طلب أن يقيم لليهود دولة... "[3]

وكان لباديس وزيران هما علي وعبد الله ابنا القروي، ولقد تقرب إليهما ابن النغريلة وأغراهما بالمال حتى اطمأنا إليه ونصحا باديس بالاعتماد عليه وتقديمه، فقدمه باديس على العمال والجبايات، ثم أعمل الحيلة ضدهما لدى باديس حتى انتزع له ما كان بيد ابني القروي من أملاك، فاغتاظ ابنا القروي من ذلك، وشاركهم شعورهم بعض رجال الدولة وحرضوا بلقين على قتله، وبالفعل فقد فسدت العلاقة بين بلقين ووزير أبيه اليهودي وهو ما أدى في النهاية إلى مقتل بلقين.[4]

---

[1] الخالدي، المرجع السابق، ص 209.

[2] ابن حزم الأندلسي رسائل ابن حزم، ج 3، تح : إحسان عباس بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1981، ص 13.

[3] بن عذاري، البيان المغرب، ج 3، ص 265.

[4] واتي مسعود، اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين الجزائر : دار هومة للطباعة، 2009، ص 210.

3-التآمر على إسقاط دولة باديس:

لأسباب كثيرة وعلى رأسها ظهور الناية في غرناطة، والذي بدأ نجمه بالبزوغ في سماء الإمارة البربرية، وأفول نجم الوزير اليهودي تدريجيا، لم يجد ابن النغريلة إلا التآمر على الدولة ككل لإسقاطها وانتزاعها من بني زيري، ولم يجدا بدا من التحالف مع صاحب المرية ابن صمادح أبي يحي، واستطاع ابن صمادح بالفعل أن ينتزع وادي، آش الواقعة شمال شرقي غرناطة، وأن يشحنها برجاله، كل ذلك وباديس غارق في لهوه، وفي الليلة الموعودة اجتمع يوسف بن نغريلة بالقصبة على الشراب مع طائفة من صحبه من الضالعين معه من عبيد باديس وخاصته، وكان ابن صمادح يكمن مع نفر من صحبه في مكان قريب من المدينة، ولكن الأقدار شاءت عكس ما شاء اليهودي وفشلت خطته وافتضح أمره وكانت نهايته.[1]

ويلخص لنا ابن بسام الحادثة في نص طويل اجتزأت منه بعض عباراته يقول فيه: "وكان آخر أمره قد حجب صاحبه عن الناس، وسجنه بين الدن، والكاس ملحدا في أمره، مبرما لأسباب غدره، ووعد جاره ابن صمادح بالمرية أن يقعده مكانه، ويخلع على أعطافه سلطانه، فسرب إليه ابن صمادح صميم الأموال، وجلا عليه وجوه الآمال، فلما تم تدبيره، واستوسقت له أموره، لزم سكنى القصر [2]، وأخذ مفاتيح المصر، وأظهر لصاحبه أن الناس قد ملوا سياسته، ونفسوا عليه رياسته، وركب ابن صمادح بعسكره، وكمن حيث يسمع صوت المهيب، فلما كان اليوم الذي أراد أن يختمه بداهيته الدهياء، نذر به قوم من الرجالة المغاربة، فأعلنوا بالصياح، وثاروا إلى السلاح. [3]

---

[1] عنان محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس، ط.1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997، ص 135.

[2] عنان محمد، المرجع نفسه، ص 136.

[3] بن بسام علي الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الرابع، مج 2، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ، 1979، ص 767.

4-إقامة دولة لليهود في الأندلس:

يرى مسعود كواتي أنه بسبب مرحلة الضعف الشديد التي كانت تمر به إمارات الطوائف، والتي كانت متصارعة فيما بينها، ظهر المشروع اليهودي الذي كان صاحبه يوسف بن النغريلة، ولقد كان الاتفاق مع ابن صمادح، هو أول لبنة في هذا المشروع الذي سبقه إلى التفكير فيه، حسداي بن شبروط، ويرى كواتي أن الاتفاق كان يتضمن التمكين لابن صمادح للارتقاء على عرش غرناطة، مقابل التنازل عن المرية لتكون قاعدة للدولة اليهودية في الأندلس. [1]

وبرغم أن مصدر هذا الطرح هو ابن عذاري الذي عبر عن ذلك بقوله: "... ذلك أن هذا اللعين طلب أن يقيم لليهود دولة..." إلا أننا نرى أن مشروع إقامة دولة لليهود لم يكن مطروحا في ذلك التوقيت بالذات لأسباب عديدة.

[2]

[1] كواتي مسعود، اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، الجزائر، دار هومة للطباعة، ، 2009، ص 210.

[2] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص 266

وفي ختام هذا الفصل يمكن أن نحصر النتائج التي توصلنا إليها فيما يلي:

- تواجد اليهود في معظم بأعداد كبيرة في مختلف مدن الأندلس بعد أن سمح لهم المسلمين بذلك كما خصص لهم أحياء خاصة.
- مارسوا نشاطات في مختلف المجالات وساهموا في تطوير النشاط الإقتصادي خاصة التجارة وحققوا من ورائها أرباحا كبيرة.
- تأثر اليهود بالثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي تأثيرا كبيرا وغير ذلك في فكرهم وأدبهم ولغتهم.

الفصل الثالث: حسداي ابن شبروط والمدرسة التلمودية

المبحث الأول: ترجمة لشخصية حسداي بن شبروط

المبحث الثاني: علاقة حسداي بن شبروط بالسلطة

المبحث الثالث: تأثير حسداي بن شبروط داخليا وخارجيا

المبحث الرابع: مدرسة قرطبة التلمودية

المبحث الخامس: تأثير المدرسة التلمودية على المجتمع اليهودي والمجتمع الأندلسي

كانت مدرسة قرطبة التلمودية تعتبر مراكز ثقافية ودينية حيوية للجالية اليهودية، تم تنظيم الدروس والمناهج الدراسية وفقا لتقاليد يهودية قديمة وكان الهدف الرئيسي هو تعليم الشرائع والقوانين اليهودية وتطبيقها في الحياة اليومية كما أصبحت دار الإفتاء للشريعة اليهودية وذلك بفضل جهود مؤسسها حسداي بن شبروط وكان لهذا النهج دور كبير في تعزيز الثقافة اليهودية والتعليم في الأندلس ومن المثاليات التي كان حسداي يسعى لتحقيقها هو الحوار والتفاهم بين الثقافات المختلفة في الاندلس بما في ذلك الثقافة الإسلامية واليهودية.

المبحث الأول: ترجمة لشخصية حسداي بن شبروط:

1/-المولد والنشأة:

حسداي ابن شبروط، هو ابو يوسف حسداي بن اسحاق بن عزر ابن شبروط[1]، ولد بمدينة جيان[2] شرقي الاندلس سنة 320هـ/915م[3] في أسرة يهودية ثرية، عرف من ابيه اسحاق انه كان رجلا متدينا، ومن مظاهر ذلك أنه اقام معبدا لليهودية بجيان، فصده الدارسون للتوراة المهتمين بالأدب من اليهود، وقد اولاهم اسحاق عناية بما قدمه لهم من هبات وعطايا، توفي سنة 980م[4]، كان من اعلام الثقافة اليهودية بالأندلس.[5]

---

[1] حمزة شعبان، وزراء في ظل الحضارة الاسلامية في الاندلس، ط1، الدار الثقافية للنشر: القاهرة،2015، ص57، عرف ايضا باسم حسداي بن شبروط الاسرائيلي، انظر طبقات الامم لابن جلجل، ص 22.

[2] **جيان:** هي مدينة في الاندلس بينها وبين بياسة ستون ميلا، وجيان في سفح جبل عال جدا وقصبتها من القصاب الموصوفة بالحصانة: انظر الحميري: صفة جزيرة الاندلس: منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، نشره ليفي بروفنسال (القاهرة: 1997م)، ص ص70-71.

[3] مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب و الاندلس، ص 369.

[4] حمزة شعبان، وزراء في ظل الحضارة الاسلامية في الاندلس، المرجع السابق، ص 57.

[5] كحيلة عبادة، تاريخ النصارى في الاندلس، المرجع السابق، ص 49.

المبحث الثاني: علاقة حسداي بن شبروط بالسلطة:

1/ علاقته بعبد الرحمان الثالث:

في خلافة عبد الرحمان الناصر تولى حسداي بن شبروط الإشراف على الخزينة العامة للدولة (أي إدارة مالية الدولة ومسؤول الضرائب عن التجارة الخارجية)، مما يعني أن الخليفة الناصر لم يسمي حسداي وزيرا خشية من تأليب الرأي العام ضده بسبب كونه يهوديا مما يعرض حكمه لانتقادات الشعب والفقهاء، وقد عمل ابن شبروط في بلاط الخليفة الناصر وولده المستنصر وقد كان يشاورانه في كثير من الأمور الكبيرة الخاصة بالدولة [1]، وكان لحسداي مكانة عالية عند الخليفة الناصر [2] بحيث عينه طبيبا في القصر وانتفع بدرايته باللغة اللاتينية عند استقباله لرسل أمراء ممالك أوروبا الناطقة باللاتينية، وكان يسستشيره في الأمور الداخلية والخارجية وخاصة شؤون التجارة [3]، كما جعله الناصر ممثلا شخصيا عنه في بعض المهام الدبلوماسية التي تحتاج إلى الحنكة والذكاء وحسن التصرف [4] وبسبب ذكائه الحاد وأسلوبه الرقيق في التعامل وسعة أدبه وحيلته ممادفع بالخليفة الناصر أن يعينه كاتبا له ثم مشرفا على الخزانة العامة ورئيسا للجمارك.[5]

---

[1] فايزي عبد الكريم، التسامح الديني في المجتمع الاندلسي وتاثيره على المنظومة القيامية و العلاقات الاجتماعية في عصر الخلافة و الطوائف (316-488/929-1095) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2018-2019، ص ص91،92.

[2] كحيلة عبادة، تاريخ النصارى في الأندلس، المرجع السابق، ص48 .

[3] عبد المجيد محمد بحر، المرجع السابق، ص23 .

[4] حمزة شعبان، وزراء في ظل الحضارة الإسلامية بالأندلس، الدار الثقافية للنشر، ص59 .

[5] حمزة شعبان، المرجع نفسه، ص5 .

المبحث الثالث: تأثير حسداي بن شبروط داخليا وخارجيا:

1/ داخليا: جهوده العلمية:

بلغ الطب في بلاط الخليفة الناصر مبلغا عظيما حيث ضم البلاط الكثير من الأطباء المسلمين وكذلك المسيحيين وانضم إليهم اليهودي حسداي بن شبروط بعد اكتشافه للترياق المضاد للسموم عرف بترياق "الفاروق"، وقد تقدم الطب في عصر الخلافة حتى أنه أقيمت خزانة بالقصر للكتب الطبية كان يتولاها "أحمد بن يوسف الحراني" ورتب لها الخليفة إثني عشر صبيا من الصقالبة يطبخون فيها الأشربة والأدوية والمعجونات (أي المراهم) [1] .

وفي وسط هذه الأجواء العلمية عرف حسداي بمهماته الطبية وساهم في إثراء الطب ببعض المؤلفات في الترياق "البنج الأخضر" الذي يستخدم في العمليات الجراحية كما برع بتكوين دراسة ميدانية على النباتات المقاومة للسموم وصرف بذلك الجهد الكثير[2]، وقد وصلت عبد الرحمان الثالث مجموعة كتب علمية يونانية جاء معظمها في علم الطب من الإمبراطور البيزنطي رومانوس الثاني 338هـ/949م بصحبة راهب يدعى نيقولا يتولى أمر شرحها لأنه لم يكن هناك في قرطبة من يعرف اليونانية، واستمر حسداي مع نيقولا في اتصال لدراسة هذه الأعمال اليونانية وكشف أسرارها [3] .

[1] حمزة شعبان، المرجع السابق، ص68 .

[2] زينل نهاد عباس، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا القرون الوسطى (92-897/711-1492م)، دار الكتب العلمية دار الكتب العلمية، بيروت، ص129.

[3] القوصي عطية، اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، ص137.

وشارك في ترجمة كتاب الحشائش لدوسقوريدس مع جماعة من ذوي المعرفة والعلم في قرطبة[1]، وحازت الترجمة على إعجاب أمير المؤمنين عبد الرحمان الناصر وكافأه بتعيينه طبيبا في القصر.[2]

كان يجسد الكثير من الصفات المميزة للثقافة اليهودية وشغل مناصب مالية مهمة في أوقات مختلفة [3]، أوكل إليه الخليفة الناصر مسؤولية قسم المكوس الذي كان يعد من الوظائف الإدارية العليا، وعمل مستشارا في الشؤون الخارجية والتجارة وقد جمع ثروة طائلة من ذلك [4]

وكان من أحبار اليهود متقدما في علم شريعتهم وهو أول من فتح لأهل الأندلس منهم باب علمهم من فقه والتاريخ وغير ذلك، وكانوا قبل ذلك يضطرون في فقه دينهم وسني تاريخهم ومواقيت أعيادهم إلى يهود بغداد فيستجلبون من عندهم حساب عدة السنين فلما اتصل حسداي بالحكم ونال عنده نهاية الحظوة توصل إلى استجلاب ماشاء من تأليف اليهود بالمشرق فعلم حينئذ يهود الأندلس ما كانوا يجهلونه من قبل يجهلونه [5]، كما تقلد شؤون المال [6].

[1] الخطابي محمد العربي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية "دراسة وتراجم ونصوص"،ج1، دار الغرب الإسلامي، ص47.

[2] عبد المجيد بحر، المرجع السابق، ص23.

[3] الجيوسي سلمى الخضراء، المرجع السابق، ص304.

[4] المسيري عبد الوهاب محمد، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج2، ط.1، دار الشروق، القاهرة، ص187.

[5] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج2، ص50.

[6] بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار العلم والمعرفة، بيروت، ص315.

2/ خارجيا: جهوده الدبلوماسية:

لم يشغل حسداي بن شبروط إدارة مالية الدولة(مسؤول الضرائب من التجارة الخارجية) فحسب، وانما كان سفيرا للخليفة الاموي عبد الرحمان الناصر للتفاوض مع المماليك النصرانية في الكثير من الاحيان، قد عمل ابن شبروط في بلاط الخليفة الناصر وولده الحكم المستنصر وقد كانا يشاورانه في الكثير من الامور بالغة الاهمية الخاصة بالدولة [1] .

كانت سفارة ابن شبروط الأولى عام 329هـ/941م حيث أرسله الخليفة عبد الرحمان الناصر إلى جليقية إلى بلاط رذمير (راميرو الثاني) ملك ليون للتفاوض من أجل إطلاق سراح مجموعة من الأسرى المسلمين على رأسهم "محمد بن الهاشم التيجيبي" والإتفاق على شروط للتصالح[2] وكانت سفارته الثانية إلى أردينيو الثالث حاكم ليون أحد أقوى الممالك النصرانية في شبه الجزيرة الإيبيرية حيث قام أردينيو بالإغارة على أشبونة في حين هاجم صهره (فرناندو الثالث) حصن غرماج، فتمكن عبد الرحمان الثالث من هزيمتهما في ربيع الأول سنة 344هـ-955م وأجبرهم على طلب الصلح[3]، وفيها قدم محمد بن الحسين رسولا وكان من الناصر إلى الطاغية أردون بن رذمير ملك جيليقية ومعه شبروط اليهودي بكتابة إلى الناصر راغبا منه في الصلح فأسعفه الناصر في ذلك على إختيار ولده الحكم واشترط على الطاغية شروطا وانصرفت رسله بذلك.[4]

---

[1] فايزي عبد الكريم، المرجع السابق، ص-ص110،111.

[2] فايزي عبد الكريم، المرجع نفسه، ص111.

[3] مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص369.

[4] المراكسشي ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار المغرب، ج2، مكتبة صادر، بيروت، ص330.

وفي سنة أربع وأربعين جاء رسول أردون يطلب السلم فعقد له ثم بعث في سنة خمس وأربعين يطلب إدخال فرنلد قومس قشتالة في عهده فأذن له في ذلك وأدخل في عهده.[1]

أما سفارة حسداي الثالثة فبعث من قبل عبد الرحمان الناصر إلى شانجة السمين أو"سانشو الأول" المخلوع من طرف أخيه أردون فوجد الراحة والأمن لدى جدته طودة في بنبلونة ليعالجه من سمنته المفرطة إذ نجح في تحقيق وزنه بعدها أرسل شانجة وجدته إلى الخليفة الأموي سفارة قرطبة يطلبان يد المساعدة لاسترجاع عرش ليون، قبل طلبهما وساعده شانجة على استعادة عرشه سنة 349هـ-960م[2]، وكان شانجة مدينا لعرشه للخليفة الناصر الذي وقف إلى جانبه ضد خصمه أردينيو الرابع [3]، واتفق معه أن يسلم الناصر عشرة من الحصون في مقابل المساعدة العسكرية[4].

كما كان لحسداي مراسلات مع ملك الخزر[5](يوسف) والتي تعرف تاريخيا باسم (المراسلات الخزرية) حيث تضمنت الرسائل قائمة من الأسئلة عن دولة الخزر وشعبها ونظام حكمها وقواتها المسلحة، كما تضمنت أسئلة عن السبطط الذي ينتمي إليه الملك يوسف، ولما كان الملك الخزري منحدر من سلالة يهودية فقد أورد في إجابته على رسائل حسداي سلسلة أنساب من نوع مغاير[6].

---

[1] المقري أحمد بن محمد،تح، إحسان عباس، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص365.

[2] مسعود كواتي، المرجع السابق، ص207,

[3] بيضون إبراهيم، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حت سقوط الخلافة في قرطبة (92-422هـ-711-1031م)، ط.3، دار النهضة العربية، بيروت، ص304.

[4] كحيلة عبادة، القطوف الدواني، المرجع السابق، ص-ص96-97.

[5] الخزر: هم شعب انحدر من القوقاز وعاش أفراده على ضفاف الفولغا ويرجع نسبهم إلى بدايات الجنس الآري وهم أوثق إنتماءا وراثيا إلى قبائل (الهون)و(البوجر): أنظر أوهام التاريخ اليهودي السعدجودت، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ص258.

[6] السعد جودت، المرجع نفسه ، ص258.

كانت دولة الخزر تقع جنوب روسيا تضم أقلية يهودية وكان ملكهم يهودي ويقال إن له من الحاشية نحو أربعة آلاف رجل، والخزر مسلمون ونصارى وفيهم عبدة الأوثان وأقل الفرق هناك اليهود على أن الملك فيهم.[1]

وفي سنة 336هـ/947م إستقبل الناصر رسل قسطنطين السابع واحتفل الناصر للقائهم في يوم مشهود وزين القصر بأنواع الزينة [2] والغرض من هذه السفارة لتقوية العلاقات ودعم الروابط الدبلوماسية مع الأندلس[3] وكان من أهم ما هدى به إمبراطور بيزنطة الخليفة الناصر نسخة أصلية من كتاب "ديسقوريدس" مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب وكان هذا الكتاب مكتوبا باللغة الإغريقية وكذلك كتاب "هروسيوس" وهو (تاريخ للروم عجيب في أخبار الدهور وقصص ملوك الأول وفوائد عظيمة) كتب باللغة اللاتينية واهتم الأندلسيين بترجمة كتاب ديسقوريدس بكامل نصه إلى العربية، ووصول راهب بيزنطة يدعى نيقولا تعاون مع مجموعة من الأطباء الباحثين في مقدمتهم طبيب الخليفة حسداي بن شبروط وهو الكتاب الذي أصبح مرجعا كبيرا استخدمه العرب والأوروبيون خلال القرون الوسطى[4] .

[1] الحموي ياقوت، معجم البلدان، مج2، دار صادر، بيروت، ص368.
[2] ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون، ج4، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص183.
[3] فايزي عبد الكريم، المرجع السابق، ص113.
[4] نعنعي عبد المجيد، المرجع السابق، ص372.

المبحث الرابع: مدرسة قرطبة التلمودية:

1/ التأسيس:

هي مدرسة تعنى بالدراسات الدينية اليهودية أسست في الأندلس على يد الحاخام الكبير حسداي بن شبروط [1] في مطلع القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي[2]، وبفضل المكانة التي كان يحظى بها حسداي في بلاط الأمويين في قرطبة وبفضل جو الحرية الذي أشاعه المسلمون في إسبانيا استطاع أن يطور الدراسات التلمودية في إسبانيا في ذلك العهد ولم تلبث أن أصبحت مركزا للدراسات العبرية وأسست هذه المدرسة بموافقة من السلطات الإسلامية [3]، وكانم حسداي سخيا في الأغداق على أساتذة هذه المدرسة وكان يرأسها ناتان الذي تنازل لموسى بن حنوخ العالم التلمودي[4]، وقد اختار يهود الأندلس مدينة قرطبة التي كانت تعج بالعلماء والفقهاء والفلاسفة المسلمين مركزا لإنعاش الدراسات اليهودية وذلك لكونها تمثل مركزا ثقافيا يضم مكتبة غنية بآلاف المخطوطات في مختلف أنواع الفنون والعلوم والآداب[5] .

---

[1] فايزي عبد الكريم، يوسف بن أبي ثور ذمي يهودي منفي من الأندلس، مج1، ع1، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، ص89.

[2] الخالدي خالد يونس، اليهود في الدولة العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص389.

[3] فايزي عبد الكريم، يوسف بن أبي ثور ذمي يهودي منفي من الأنلس، المرجع السابق، ص89.

[4] مسعود كواتي، المرجع السابق، ص158.

[5] ولد أنّ محمد الأمين، تاريخ اليهود في الأندلس، دار المنال للنشر والتوزيع، ص105.

2/ الشخصيات البارزة فيها:

2-1 يوسف ابن أبي ثور(403هـ/1012م):

كان عالما ضليعا يعود أصله إلى أسرة علمية شهيرة من يهود ماردة (غرب الأندلس) حيث كان جده أحد أهم أحبار الجالية اليهودية الأندلسية وحصل على تعليمه على يد الحاخام الكبير موسى بن حنوخ [1]، كما كان شاعرا وامتاز شعره عن شعر غيره من يهود الأندلس باقتباساته وإشاراته الكثيرة إلى النصوص التلمودية وشروح العهد القديم، ترجم مقتطفات من التلمود إلى العربية وأهداها إلى الخليفة الحكم الثاني.[2]

طالب يوسف بن أبي ثور برئاسة المدرسة التلمودية باعتباره أكفأ من حنوخ رئيس المدرسة آنذاك وانقسم يهود قرطبة إلى حزبين جماعة تتشيع ليوسف وأخرى تبايع حنوخ وزاد الخلاف بينهم حتى وصل الأول إلى الخليفة فتدخل ونصح يوسف بن أبي ثور أن يرحل إلى قرطبة لحسم الخلاف بين اليهود فامتثل يوسف لأمر الخليفة وترك الأندلس قاصدا سوريا، وبعد عدة سنوات أرسل إليه العودة إلى قرطبة ليتسلم منصب رئاسة المدرسة ولكن يوسف رد عليه رافضا مقنعا إياه أنه لا يوجد حاخام أصلح من حنوخ وظل يتنقل بين ربوع الشرق حتى مات في دمشق سنة 1012م.[3]

---

[1] فايزي عبد الكريم، يوسف بن أبي ثور ذمي يهودي منفي من الأندلس، المرجع السابق، ص90.

[2] عبد المجيد محمد بحر، المرجع السابق، ص36.

[3] عبد المجيد محمد بحر، المرجع نفسه، ص ص35-36.

2-2 موسى بن حنوخ:

هو العالم التلمودي الذي اشتراه حسداي من سوق العبيد وكان يرأس المدرسة التلمودية التي تنازل له ناتان عنها[1]، قام حسداي بمنح ابن حنوخ منصب كبير الأحبار إذ أن مناصب الأحبار والقضاة كانت بيد الناسي والمسؤول الأول في السلم الإداري للطائفة اليهودية في الأندلس وهذه الصلاحيات التي أعطيت للناسي هي إحدى المؤشرات على التسامح الإسلامي مع اليهود، وقد تعاون كل من حسداي وموسى بن حنوخ على تنظيم شؤون اليهود في الأندلس وتطوير المدرسة اليهودية فاستقدموا إليها عددا من أحبار اليهود وجلبوا إليها من المدارس اليهودية في العراق نسخا ثمينة من التلمود، توفي موسى حوالي سنة 360هـ-970م[2] .

-وكان من أشهر ما أنجبته هذه المدرسة الوزير إسماعيل ابن النغريلة الذي لم تشغله السياسة وشؤون الحكم عن الاهتمام بالدسارات التلمودية فقد ألف في هذا المجال كتابا لتفسير التلمود.

كما أنجبت المدارس الدينية اليهودية في الأندلس أيضا الحبر اليهودي إسحاق ين غياث (482هـ/1089م) وهو أستاذ متبحر في التفسير والفقه اليهودي وقد رفع من شأن مدرسة اللاهوت بأليسانة وجند لها كبار علماء عصره مثل إسحاق الفاسي، وقد إعترف يهود العالم جميعهم بمكانة هذه المدرسة العلمية وكانوا يستفتون علمائها دائما في مشاكلهم الفقهية وكانت كلمة المدرسة تعتبر فصل الخطاب، وكان أبو زكريا يحي بن صاموئيل بن بلعام أحد علماء التلمود في الأندلس وقد ولد في طليطلة في منتصف القرن الحادي عشر ميلادي وتعلم فيها حيث درس الكثير من الكتب التلمودية ثم انتقل

---

[1] عبد المجيد محمد بحر، المرجع السابق، ص24.

[2] كحيلة عبادة، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، المرجع السابق،ص219.

إلى إشبيلية وعمل فيها معلما، وهناك كتب أهم مؤلفاته الدينية وهي تفسيرات للتوراة باللغة العربية انتقد فيها كثير من آراء المشاهير قبله أمثال ابن النغريلة[1].

[1] محمد الأمين ولد أنّ، تاريخ اليهود في الأندلس، المرجع السابق، ص-ص106،105.

المبحث الخامس: تأثير المدرسة التلمودية على المجتمع اليهودي والمجتمع الأندلسي:

أسس حسداي ابن شبروط مدرسة قرطبة التلمودية واستدعى لها الكثير من علماء اليهود من المغرب والعراق وإيطالية وفي عهد رئاسته لها بدأ عصر النهضة اليهودي الأندلسي الذي كان بداية لتطور الشعر وعلوم اللغة العربية، كما تحولت الأندلس إلى أهم المراكز اليهودية في العالم وأصبحت قرطبة مركزا للدراسات العبرية[1]، وكان وراء تأسيس حسداي للحلقة التلمودية أن يتحقق الإستقلال ليهود الأندلس وقد نجح في مسعاه إذ فاقت حلقة قرطبة في شهرتها وأهميتها الحلقات التلمودية في العراق[2]، حتى أن تفسيرات حسداي التلمودية الأندلسية ظل معمولا بها بين يهود فرنسا طوال القرنين السابع والثامن الهجريين والثالث عشر والرابع عشر ميلاديين[3]، وبفضل جهود حسداي فقد ازدهر في عهده اللقاء بين إسبانيا وأكاديميات العراق[4]، وصارت المدرسة الأقدر على اجتذاب الطلاب اليهود في الأندلس وذلك بسبب جهود حسداي وموسى ابن حنوخ في تطويرها[5]، كما فتحت هذه المدرسة أبوابها لكل العلماء اليهود فقدموا إليها من المشرق خاصة وأن المؤسس كان سخيا على أساتذتها[6]، واستمرت مدرسة قرطبة للدراسات اليهودية تحتل أوائل القرن الحادي عشر ميلادي الصدارة وتوسعت حتى أصبحت بديلا لمدرستي العراق (صورا وبمباديثا) اللتان كانتا تصدران الإفتاء في الشريعة اليهودية[7]

[1] فايزي عبد الكريم، المرجع السابق، ص–ص92،93.

[2] عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص287.

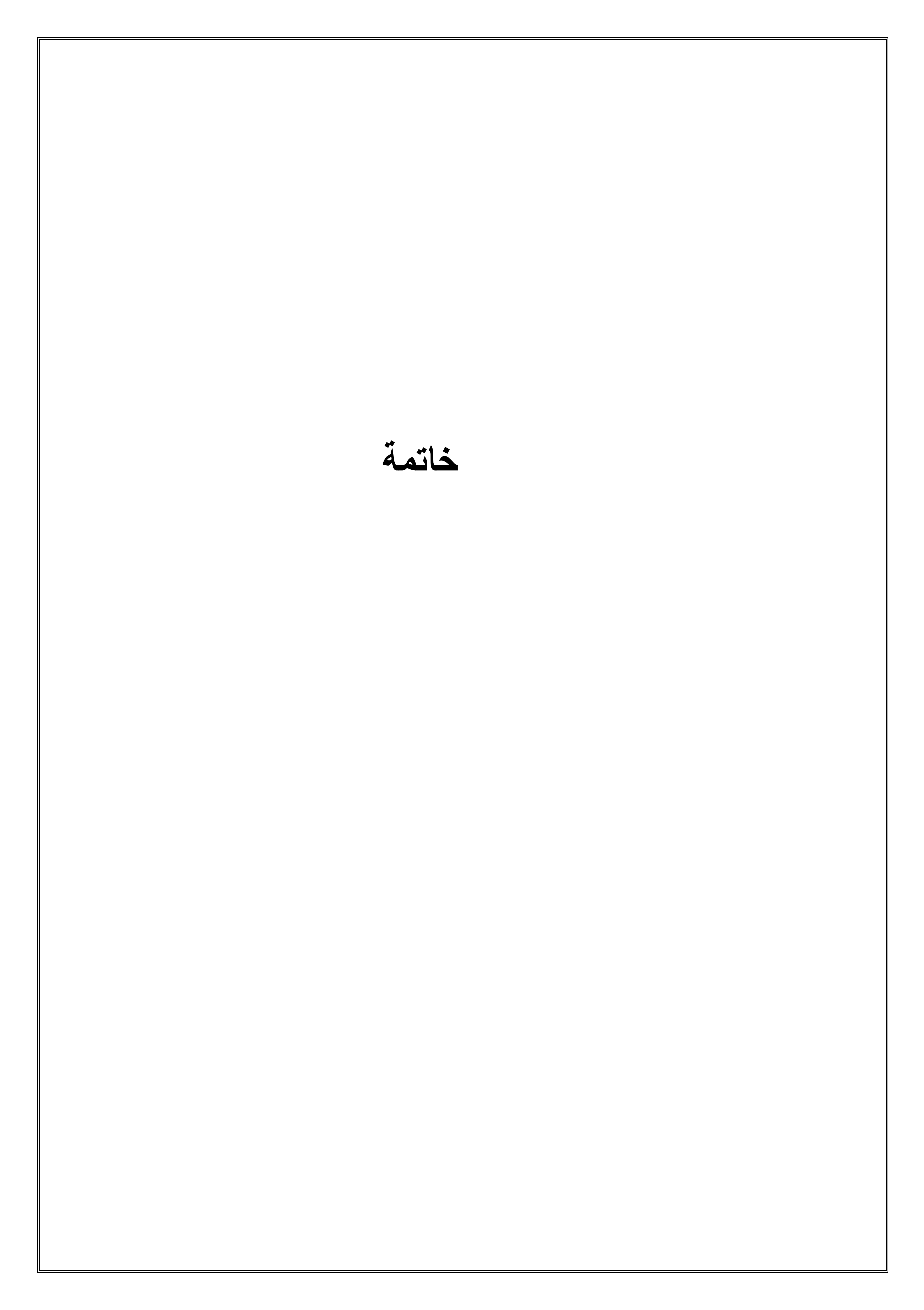
[3] حمزة شعبان، المرجع السابق، ص70.

[4] القومصي عطية، المرجع السابق، ص74.

[5] الخالدي خالد يونس، اليهود في الدولة العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص389.

[7] مسعود كواتي، المرجع السابق، ص158.

نستنتج في الأخير أن حسداي ابن شبروط كان له دور فعال في تطوير النشاط العلمي والدبلوماسي في بلاط قرطبة بفضل إتقانه لمهامه المتعددة كما أنه حقق ليهود الأندلس الاستقلال الروحي والديني من خلال تأسيسه لمدرسة قرطبة التلمودية التي عنيت بالدراسات وشرائع اليهود.



خاتمة

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتي تمثلت أساسا فيما يلي:

- ✓ إن الدين الإسلامي وطبيعة تشريعاته السامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي توافق الفطرة الإنسانية والتي تقضي حسن المعاشرة بالمعروف والمعاملة بالحسنى بين أبناء البشر رغم الاختلاف العقائدي والمذهبي، وأن ذلك ليس مستحيلا بل واردا، فالاختلاف سنة من سنن الحياة والتسامح يحمل معاني كثيرة منها قبول الآخر دون عقدة والتعامل معه من وحي الشريعة الإسلامية.
- ✓ أن الذمة هي العهد والأمانة وهي كل ما عوهد الله عليه، وأهل الذمة هم أولئك الذين يعيشون في مجتمع مسلم ويدينون بديانة مغايرة، بشرط أن يدفعوا الجزية للمسلمين وفق شروط ومبادئ نص عليها الدين الإسلامي.
- ✓ يعد الفتح الإسلامي للأندلس فاتحة عصر جديد بالنسبة للعناصر غير المسلمة والممثلة في أهل الذمة بحيث عوملوا من قبل المسلمين معاملة حسنة قائمة على العدل والتسامح، فتركوا لهم تنظيماتهم الدينية والإدارية، وكذا حرية إقامة شعائرهم الدينية في أماكن العبادة المحفوظة، ولم يتعرضوا لهم بسوء، ومارس أهل الذمة شعائرهم الدينية في جو من الحرية والتسامح وقد حوت المدن الأندلسية الكثير من دور وأماكن العبادة الخاصة بهم.
- ✓ تعد فئة أهل الذمة من الفئات الاجتماعية التي احتلت مكانة هامة في المجتمع الإسلامي، فلقد ارتبط وجود هذه الفئة بقيام الدولة الإسلامية، وتطورت بتطورها حتى كان لها مساهماتها الخاصة في بناء الحضارة الإسلامية العريقة.
- ✓ عاش أهل الذمة بالأندلس باعتبارهم عنصرا وطنيا وتمتعوا بكافة الامتيازات واندمجوا مع غيرهم من السكان وشاركوهم في مناحي الحياة الاجتماعية وألوان العطاء الفكري والمعرفي، فحدثت خلالها عملية اندماج وتبادل حضاري وتأثير وتأثر على

كافة الأصعدة، وعاشوا بجوار المسلمين آمنين وتركوا لهم حرية ممارسة شعائرهم وعاداتهم.

- ✓ جمعت بين المسلمين وأهل الذمة علاقات وطيدة ناتجة عن التمازج العرقي حيث كان فتح العرب للأندلس سببا مهما في حدوث عملية اختلاط وامتزاج كبير في الدماء والأنساب واقتباس في النظم والعادات والتقاليد وامتزاج في اللغة وفي العقيدة الدينية وأساس هذه العلاقة قوله تعالى: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين" ، كما ربطت بينهم وبين السلطة علاقات وطيدة رسمها الأمير عبد الرحمان الداخل وسار عليها من خلفه من أمراء وحكام البيت الأموي أبرزهم الخليفة الناصر لدين الله والتي كانت له صلة قوية باليهود.
- ✓ احتفل أهل الذمة في الأندلس بأعيادهم الرسمية ومناسباتهم الدينية الخاصة، بل إن المسلمين شاركوهم الاحتفال بهذه الأعياد.
- ✓ حاز اليهود والنصارى من أهل الذمة مكانة مرموقة لدى السلطة الحاكمة في الأندلس خلال عصر خلافة قرطبة، بتبوئتهم أعلى المراتب وأرقى المناصب سواء في الجانب السياسي أو الإداري، من وزراء وكتاب وغيرها من الوظائف الرسمية الهامة.
- ✓ كان الفتح الإسلامي للأندلس مخلصا لليهود ومنقذا لهم من العبودية والانقراض ، بحيث تواجدوا في معظم مناطق ومدن الأندلس وكان تواجدهم كبيرا في بعض المدن كأليسانة وطركونة وبيانة.
- ✓ أظهر يهود الأندلس الطاعة والولاء للسلطة في زمن الخلافة وساعدوا المسلمين على فتح الأندلس باستثناء بعض الفتن، وكان لمسلمي الأندلس علاقات اجتماعية طبيعية باليهود وأحسنوا إليهم وأنصفوهم .

- ✓ كان ليهود الأندلس قضاتهم ومحاكمهم الخاصة التي تفصل خلافاتهم وكان رئيس الطائفة اليهودية يسمى "الناسي" وكان حكام الأندلس هم من يتولون تعيينه وكان مسؤول عن جمع الجزية من اليهود وتسليمها لهم.
- ✓ سمح ليهود الأندلس بممارسة النشاطات الاقتصادية كافة، وركزوا على التجارة.
- ✓ حاز العديد من الشخصيات اليهودية على مكانة مرموقة في الأندلس ونخص بالذكر فترة خلافة بني أمية بحيث استطاع يهودي يدعى حسداي ابن شبروط بتقلد مناصب عالية ومهمة في الدولة كان دبلوماسيا وطبيبا خاصا بالخليفة عبد الرحمان الناصر كما أنه أسس حلقة للدراسات الدينية الخاصة باليهود والتي عرفت بمدرسة قرطبة التلمودية والتي استقطبت العديد من اليهود من خارج الأندلس وبفضل جهود حسداي أصبحت الأندلس منارة للعلم والعلماء، ورمزا للتسامح الديني بين مختلف الطوائف.

قائمة البيبليوغرافيا

1. القرآن الكريم

سورة البقرة، الآية 256.

سورة يونس، الآية 99.

سورة يس، الآية 07.

سورة الطلاق، الآية 07.

سورة التوبة، الآية 7-8-10-29.

سورة الأعراف، الآية 156 .

سورة آل عمران، الآية 52-66.

سورة المؤمنون، الآية 72.

سورة مريم الآية، 35.

سورة الممتحنة، الآية 7-8.

2. الأحاديث النبوية الشريفة

المصادر:

1.ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج2.

2.ابن بسام الشنتريني (ت 543هـ/1148م)، الأندلس وأهلها، نشر : صلاح الدين المنجد، ط1، دار الكتاب الجديد، 1968.

3.إبن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن سعيد (ت456هـ/1036م)، تح : محمد هارون، جمهرة أنساب العرب، ط 5، دار المعارف.

4.ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم، ج 3، تح : إحسان عباس بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1981.

5.ابن حيان بن خلف بن حسين بن حيان (ت 439هـ/1076م)، المقتبس في انباء الاندلس، المجلس الأعلى للشؤون الدينية، تح : محمود وعلي مكي، القاهرة، 1994.

6.ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ/1405م)، تاريخ ابن خلدون، ج4، دار الفكر للنشر والتوزيع.

7.ابن عذارى المراكشي (كان حيا 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ج 2، مكتبة صادر، بيروت.

8.ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب، ج 4، تح كولان، وإليفي بروفنسال بيروت، دار الثقافة.

9.أبو عبد الله محمد إبن الخطيب لسان الدين **(ت776هـ/1374م)** الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مج 1، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة.

10. الإصطخري، المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العال، مصر، 1961.

11. البكري، أبي عبيد، المسالك والممالك، ج 2، تحقيق وتقديم أدريان فان ليوفن، وأندري فيري، قرطاج، بيت الحكمة، الدار العربية للكتاب، د.ت.

12. بن بسام علي الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الرابع، مج 2، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1979.

13. الحموي ياقوت، معجم البلدان، مج2، دار صادر، بيروت.

14. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط 2، تح: إحسان عباس، القاهرة، مؤسسة ناصر للثقافة، ، 1980م.

15. الشهرستاني محمد بن عبد الله الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، تح: أمير علي مهنة، علي حسن قاعور، ج1، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1414هـ-1993م.

16. صاعد الأندلسي أبو القاسم صاعد بن أحمد، طبقات الأمم، تح: لويس شيخو اليسوعي، بيروت: المكتبة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1912.

17. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط، ط 8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م.

18. المقري أبو العباس أحمد بن محمد بن يحي التلمساني (ت 1048هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح : إحسان عباس، مج 1، دار صادر، بيروت.

19. النباهي، تح، لجنة إحياء التراث العربي، تاريخ قضاة الأندلس، ط 5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م.

20. النويري شهاب الدين أحمدعبد الوهاب، تح، مفيد قمحية، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج 1.

21. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت 314هـ/927م)، المعيار المغرب والجامع المغرب المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج10.

المجلات:

1.فايزي عبد الكريم، يوسف بن أبي ثور ذمي يهودي منفي من الأندلس، مج1، ع1، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والإجتماعية.

2.القوصي عطية، اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد.2.

3.محمد الأمين: اليهود في دولة بني زيري الصنهاجيين في غرناطة"، مجلة دراسات، العدد 7، 2015.

المراجع:

1. ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، ج 1، ط2، دار المعارف، مصر، 1964.

2. ابن صاعد، طبقات الأمم، نشر: لويس شيخو اليسوعي، بيروت، المطبعة الكاثولوكية للأباء اليسوعيين، 1912.

3. ابن عمر، يحيى، أحكام السوق، تح: حسن حسني عبد الوهاب، راجعه وأعده للنشر: فرحات الدشراوي، (تونس) الشركة التونسية للتوزيع، 1975م.

4. أبو رميلة هشام، نظم الحكم في عصر الخلافة الأموية في الأندلس، المكتبة العالمية، القدس، 1980م.

5. إسماعيل بن محمد الشقندي، في فضل الأندلس، ط1، نشر صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، 1968.

6. بالنثيا أنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، تقديم سليمان العطار، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2011.

7. بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار العلم والمعرفة، بيروت.

8. بشتاوي سعيد، الأندلسيون المواركة.

9. بوتشيش ابراهيم القادري، مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

10. بيضون ابراهيم، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح إلى سقوط الخلافة(92-422هـ-711-1031م)، ط.3، دار النهضة العربية، بيروت.

11. الجنابي قيس كاظم، اليهود من جزيرة العرب إلى الأندلس، ط1، دار الإنتشار العربي، بيروت، 2016.

12. جودت السعد، أوهام التاريخ اليهودي، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998.

13. الجيوسي سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج.1.مركز دراسات الوحدة العربية.

14. حتاملة محمد عبدالله، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة،مطابع الدستور التجارية، عمان، 2009.

15. حتاملة محمد عبده، الأندلس التاريخ الحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، عمان، 2009.

16. حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي،وأطواره معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1971.

17. حمدان جمال، اليهود أنثربولوجيا، دار الهلال، القاهرة، 1996.

18. حمزة شعبان، وزراء في ظل الحضارة الإسلامية بالأندلس، الدار الثقافية للنشر ،القاهرة،2015.

19. الخالدي خالد يونس عبد العزيز، اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الأندلس، غزة، مطبعة ومكتبة دار الأرقم، 1999.

20. الخربوطلي علي حسن، الإسلام وأهل الذمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

21. الخطابي محمد العربي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية "دراسة وتراجم ونصوص"،ج1، دار الغرب الإسلامي.

22. الخلف سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط5، دار أضواء السلف للنشر والتوزيع، الرياض، ، 2006م.

23. دوزي رينهرت، المسلمون في الاندلس، ج 2، تر: حسين حبشي، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ، 1994.

24. دويدار حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ/755-1030م)، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية.

25. ديورنت ول، وايريل قصة الحضارة، ج3، م4 تر: محمد بدران، بيروت، تونس، 1988م.

26. ذا النون عبد الواحد، دراسات أندلسية، ط. 1، دار المدار الإسلامي، بيروت.

27. زجالي أبو يحيى عبيد الله بن أحمد، أمثال العوام في الأندلس، حققها ونشرها محمد بن شريفة، 1975م.

28. الزعفراني حاييم، يهود الأندلس والمغرب، ج1، تر: أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، 2000.

29. زيدان عبد الكريم، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت.

30. زينل نهاد عباس، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا القرون الوسطى (92-897/711-1492م)، دار الكتب العلمية دار الكتب العلمية، بيروت.

31. سالم عبد العزيز، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط الخلافة في قرطبة، دار المعارف، لبنان.

32. السعدي غازي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود ط.1، دار الجليل، فلسطين، 1994.

33. السموءل بن يحيى بذل المجهود في إفحام اليهود القاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة.

34. شحلان احمد، التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي التسامح الحق، ط 1، دار أبي رقراق، الرباط، 2006م.

35. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج 21، مصر، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر.

36. الشيزري عبد الرحمان نصر، نهاية الرتيبة في طلب الحسبة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946.

37. عبد المجيد محمد بحر، اليهود في الاندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

38. عبية طه عبد المقصود عبد الحميد، موجز تاريخ الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، دار المعارف، لبنان.

39. عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ط 4، مطبعة المدني، القاهرة، 1997.

40. عيساوة محمد، لباس أهل الذمة في الأندلس.

41. القرضاوي يوسف، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط.3، مكتبة وهبة، القاهرة، 1992.

42. القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج2، مصر، المؤسسة المصرية العامة.

43. كحيلة عبادة، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، ص219.

44. كواتي مسعود، اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، الجزائر، دار هومة للطباعة، ، 2009، ص 210

45. كواتي مسعود، اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين الجزائر : دار هومة للطباعة، 2009، ص 210

46. مجهول نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، المغرب، مطبعة الفنون المصورة، د.ت.

47. مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1981.

48. محمد عبد الحليم رجب، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت.

49. محمد عبد الوهاب خلاف، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس.

50. محمود خالد حسين، التسامح والتعايش وأهل الذمة ببلاد الأندلس إلى نهاية عصر المرابطين (92−520هـ/711−1126م)، جامعة الحائل، مصر.

51. المراكسشي ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار المغرب، ج2، مكتبة صادر، بيروت.

52. المسيري عبد الوهاب محمد، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج2، ط.1، دار الشروق، القاهرة.

53. المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل، 1909م.

54. موسى محمد جمعة عبد الهادي، معجم أعلام القبائل العربية بالأندلس، ط1، ج1، دار الآفاق العربية.

55. مؤنس حسين، فجر الأندلس،ط1، دار المناهل، بيروت، 2002م.

56. مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة.

57. الهاشمي عبد المنعم، الخلافة الأندلسية.

58. الهواري محمد،السبت والجمعة في اليهودية والإسلام، ط1، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة، 1988م.

59. الوائلي عبد الحكيم، موسوعة قبائل العرب، ج 3، ط 3، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

60. الوائلي عبد الحكيم، موسوعة قبائل العرب، ج 6، ط 3، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

61. الوائلي عبد الحكيم، موسوعة قبائل العرب، ج5، ط3، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009م.

62. الوائلي عبد الحكيم، موسوعة قبائل العرب، ج6، ط5، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

63. ولد أنّ محمد الأمين، تاريخ اليهود في الأندلس، دار المنال للنشر والتوزيع.

64. يعقوب بن إبراهيم أبي يوسف، الخراج، دار المعرفة، بيروت، 1979م.

الرسائل الجامعية:

1.أريج بنت عوض بن طريخم الخماش، الوجود اليهودي في الأندلس منذ عصر الإمارة وحتى نهاية عصر الطوائف (138-484هـ، 755-1091م)، إشراف: أ.د.وفاء بنت عبد الله بن سليمان المزروع، أطروحة لنيل درجة الماجستير والحضارة الإسلامية، قسم: التاريخ والحضارة الإسلامية.

2.بوسيف برحو، اليهود في غرناطة على عهد بني زيري القرن الخامس الهجري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2021.

3.الخالدي خالد يونس، اليهود تحت حكم المسلمين في الاندلس (92-897هـ/711-1498م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،قسم التاريخ، جامعة بغداد، مطبعة ومكتبة الأرقام، غزة، فلسطين، 1999.

4.الخالدي خالد يونس، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92-897هـ/711-1492م) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة بغداد، 1999م.

5.خميسي بولعراس، الحياة الإجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400-479هـ/1009-1986) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الأدب والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006-2008م.

6.سميرة نميش، أهل الذمة ودورهم الحضاري بالمغربين الأدنى والأقصى (06-10هـ، 12-16م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ، إشراف: أ،د، محمد بوشقيف، تخصص: تاريخ وسيط، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان، 2017.

7.سميرة نميش، أهل الذمة ودورهم الحضاري بالمغربين الأدنى والأقصى (6-10هـ/12-16م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ، تخصص: تاريخ وسيط، اشراف: أ.د. محمد بوشقيف، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم: التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2017م.

8.فايزي عبد الكريم، التسامح الديني في المجتمع الاندلسي وتاثيره على المنظومة القيامية والعلاقات الاجتماعية في عصر الخلافة والطوائف (316-488/929-1095) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2018-2019.

9.قرحيلي نبيل جميل، مؤسسة القضاء في عصر الخلافة الأموية بالأندلس وتطورها (316-422هـ/928-1031) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، قسم، التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2014-2015م.

10. كارم محمود إسماعيل يوسف، دور اليمنيين السياسي في الأندلس، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، قسم: الدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف : أ.د. محمد عبده حتاملة.

11. محمد الأمين ولد أنّ، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-20&3.

12. الهاشمي عبد الوهاب، أهل الذمة على عهد الدولة الموحدية دراسة إجتماعية وإقتصادية (541-668هـ/1146-1269م) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2019-2020م.

13. هاشمي نجاة، عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال عهد الدولة الأموية (138-422هـ/756-1031م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2015-2016 م.

14. ولد أن محمد الامين، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (422-539هـ/1030-1141م) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013م.

المراجع الأجنبية:

1. ABRAHAM B.DAUD. THE BOOK OF TRADITION .
2. ASHTOR, THE JEWS. SPAIN, ENCYCLOPEDIA JUDAICA, VOL.1
3. DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2.
4. ELIYAHU ASHTOR THE JEWS OF MOSLEM SPAIN, PHILADELPHIA, 1979 VOL.1.

فهرس المحتويات

ملخص

شكل اليهود جزءا هاما من المجتمع الأندلسي واحتلوا مكانة لائقة في ظل سماحة الإسلام منذ فتح المسلمين للأندلس، الشيء الذي سمح لهم بإقامة علاقات خاصة مع السلطة والمجتمع الإسلامي، مما شجعهم على الانفتاح الثقافة والتقاليد والعادات الاسلامية، ومن ثم الارتقاء في مناصب الدولة وهيئاتها، وامتاز عصر بني أمية في الأندلس بأن كان لليهود فيه وضع مختلف وذلك بسبب كثرتهم وبسبب أن أحد المنتسبين لهذه الطائفة فسح له المجال ليبلغ أعلى المناصب في الدولة بسبب حنكته وذكائه والمتمثل في شخصية حسداي ابن شبروط وهو مؤسس المدرسة التلمودية وهي المدرسة التي تعنى بالدراسات اليهودية.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، اليهود، حسداي ابن شبروط، المدرسة التلمودية.

Study summary

The Jews formed an important part of Andalusian society and occupied a decent position under the tolerance of Islam since the Muslim conquest of Andalusia, which allowed them to establish special relations with the authority and the Islamic community, which encouraged them to open up Islamic culture, traditions and customs, and then rise in the positions of the state and its bodies, and the era of the Umayyads in Andalusia was characterized by the Jews having a different status because of their abundance and because one of the members of this sect allowed him to reach the highest positions in the state because of his skill His intelligence is represented by the character of Hasdai Ibn Shabrut, the founder of the Talmudic school, which deals with Jewish studies.

Keywords: Andalusia, Jews, Hasdai Ibn Shabrut, Talmudic school.